رؤى العالم والإنسان:
وثيقة التنوع الثقافى الخلاق وحقوق الإنسان الثقافية
رؤية نقدية تحليلية مقارنة من منظور إسلامى

د . سيف الدين عبد الفتاح(*)

مقدمة:

الرؤي الغربية وحقوق الإنسان في الرؤية الإسلامية:

يصدر أستاذنا الدكتور حامد ربيع في بحث غير منشور له حول "الخبرة الإسلامية ونظرية حقوق الإنسان ودلالاتها المنهجية"، نقد التوجه حيال المفاهيم الغربية وتبنيها وتقليدها من دون دليل أو برهان، ومن دون تبين عناصرها ومقتضياتها ونقدها نقدًا علميًا ومنهجيًا ".. فكل من أرّخ للتراث الإنساني لم يكن إلا غربيًا، وانطلق من المفاهيم الغربية، والإنسانية المتقدمة فقط هي تلك النابعة من الحضارة الأوروبية، والتقدم السياسي هو أسلوب الحياة الديمقراطية في نموذجه الغربي، لا يتجزأ أي منهما عن الآخر، مجموعة من المفاهيم المشوهة أن لنا أن نعيد النظر في جوهرها، لا بمعنى أنها غير صادقة– ولكن على الأقل بمعنى أنها غير مطلقة، هذه المفاهيم المختلفة كان لابد وأن تفرض إطارًا معينًا في فهم التاريخ السياسي والخبرة الإنسانية، حيث التقاليد العلمية تعودت أن تنطلق في فهم أي خبرة سياسية من الإطار الفكري المجرد الذي رسبته لنا المفاهيم الغربية.."[1] هذا الذي يؤكد عليه الأستاذ الدكتور حامد ربيع يثير ثلاثة قضايا منهجية يحسن الإشارة إليها:

الأولى: قضية المفاهيم والتي تثير استخدام أو عدم استخدام المفاهيم والمصلحات الشائعة في العصر الراهن، ومنها لا شك مصطلح هذه الدراسة الذي يدور حول "حقوق الإنسان"[2].

الثانية: إذا اعتبرنا أن ما يتعلق بالإنسان من حقوق والتزامات ظاهرة، عرفتها كل التكوينات الحضارية على مر التاريخ فهل يمكننا اعتبار مفهوم "حقوق الإنسان" وخبرته غريبة فحسب، وهل صك المصطلح في الغرب، يستبعد المنظورات الأخرى للخبرات[3] الحضارية المختلفة. ومن هنا كان تساؤل ريموندو باينكار مشروعًا حول "هل فكرة حقوق الإنسان من المفاهيم الغربية؟.."[4].

قضايا ثلاث مهمة تتساند وتتفاعل عند الإجابة عليها.

إن ما يؤكده **بانيكار** من صعوبة ذلك عند التصدي لمعالجة هذا الموضوع وما يرتبط به من قضايا أمر مقرر، ذلك أن حقوق الإنسان ليست من القضايا الأكاديمية والعلمية البحتة، بحيث يمكن يتها بعيدًا عن واقعها وسياقها، فهي تُداس بالأقدام في الشرق والغرب والشمال والجنوب على السواء، وإذا كان من المسلم به أن هذا العدوان العالمي على حقوق الإنسان يرجع إلى ما فطر عليه الإنسان وما رُكب فيه من نوازع تستهدف إلى حصيل المصالح والقوة إلى الحد الذي يجعل المصلحة أنانية واستئثارًا، والقوة بغيًا واستكبارًا، ناهيك عن أن هذه الحقوق بوضعها الراهن وعلى ما اكتسبته من رواج وانتشار لا

(*) أستاذ العلوم السياسية – كلية الاقتصاد والعلوم السياسية – جامعة القاهرة.

تزال لا تمثل رمزًا عالميًا يبلغ من القوة بحيث يحمل الناس على فهمه والاتفاق عليه، وأن حقوق الإنسان ظاهرة وفكرة ومفهوم لابد أن تكون محلاً ومجالاً للحوار والاتصال بين الثقافات المختلفة، وبما يؤكد أن تلقيح الأفكار أمرًا ضروريًا.

ولكن شروط الحوار لا تتوافر أحيانًا لأن هناك شروطًا ضمنية لا تتوافر في معظم المشتركين فيه، ومن الأمور التي يسهل تلمسها أن الصياغة الحالية لحقوق الإنسان هي ثمرة حوار جزئي للغاية بين الثقافات العالمية. إن التساؤل السابق يدلنا على ضرورة البحث في مختلف الثقافات بغية الوصول إلى مفهوم شامل لحقوق الإنسان ومن الخطأ في منهج البحث أن نبدأ بهذا السؤال: هل توجد فكرة حقوق الإنسان في ثقافات أخرى، إذا أن هذه الفكرة لأزمة لزومًا مطلقًا لضمان كرامة الإنسان، يجب أن نبحث عن الظاهرة لا في الكلمات، بعبارة أخرى يجب أن نبحث في المقابل المشابه وهو في هذه الحالة حقوق الإنسان، ولا يقصد بالتشابه هنا المطابقة من كل الوجوه وإنما يقصد التشابه الوظيفي[5].

ولذا فنحن لا نهدف إلى ترجمة حقوق الإنسان إلى اللغات الثقافية الأخرى فقط، ولا نبحث عن مجرد أوجه الشبه بل نحاول أن نجد المقابل المشابه، فإذا رأينا –مثلاً– أن حقوق الإنسان هي أساس احترام كرامة الإنسان في إحدى الثقافات، وجب أن نبحث كيف تقوم ثقافة أخرى بهذه الوظيفة، وهذا لا يتحقق إلا إذا وجدت أرضية مشتركة بين الثقافتين، أو يجب أن نسأل كيف تصاغ فكرة إيجاد نظام اجتماعي عادل في إحدى الثقافات، ونبحث هل مفهوم حقوق الإنسان وسيلة مناسبة للتعبير عن هذا النظام؟

ومن خلال هذا النهج ستظل مركزية المفهوم الغربي لحقوق الإنسان من جهة، وكذلك المعايير الظاهرة والكامنة فيه من جهة أخرى.

ولاشك أن مركزية المفهوم الغربى تعبر عن الخروج على أصول التنوع الثقافى ومقتضياته، بما يجمع بين عالمية المفهوم الكامنة فى إنسانيته وخصوصيته المتمثلة فى خبرات التعدد والتنوع.

كما قد تستخدم هذه الكلمات؛ مثل التنوع الثقافى والتعددية الثقافية وتعدد الهويات كمجرد غطاء على سلوكيات الهيمنة والاستئثار ، ومن ثم فإن تحفظ هومي.ك. بابا على تلك الألفة التي تغلف المصطلحات التي نتقاذفها اليوم مثل: التعددية الثقافية، التنوع الثقافي، تعدد الهويات،..الخ فلا يعود بمقدورنا استخدامها بنوع من الرضا والبداهة ودونما تفكير[6].

وهوأمر يدعونا الى القيام بتحليل متعمق لنص الوثيقة كما سيأتى لاحقا .

أولا: إشكالات نظرية ومنهجية وتطبيقية : رؤى العالم والنظرة إلى الإنسان :

نحن أمام بعض من الإشكالات النظرية التي ترتبط بالمدخل إلى هذا الموضوع والإطار المنهاجي والنظري، فضلاً عن الإشكالية التي ترتبط بإمكانية تطبيق ذلك في إبراز رؤية متكاملة لهذا الموضوع شديد الأهمية والذي يتعلق برسم صورةٍ كلية "لرؤية العالَم" World View.

وواقع الأمر أن دراسات رؤية العالَم في الغرب على أهمية ما أشارت إليه من ضرورة رؤية وتحليل البُنى الفكرية والمعرفية الغربية وضرورة التعرف على أصولها التكوينية والفلسفية، إلا أنها في حقيقة الأمر لم تجمع في أداتها بين رؤىً للعالم ذات طبيعة تنظيرية مختلفة وارتباطها بنماذج تطبيقية .

إن هذا الجمع بين الثابت والمتغير في "رؤية العالم" من الأصول المعرفية التي يجب أن يجدد النظر فيها من غير أن تتبدد أو تتجمد.

مفهوم رؤية العالَم من المفاهيم التي رغم استحداثها إلا أنها تعبر عن نمط من التفكير يرتبط بجملة الأنساق الحضارية في تطورها وانعكاساتها المعرفية؛ ومن هنا فإن إشكالية رؤية العالَم تثير أكثر من إشكال فرعي:

1- ما هي رؤية العالَم؟ هل هي تقتصر على جملة من المفاهيم الكلية أم على واحد منها؟ أم أن عمق هذه الرؤية لا يتعلق بمفرداتها بمقدار ما يتعلق بالمقدرة على نظمها.

2- الإشكال الثاني محوره القضية التي تتعلق بمصادر رؤية العالَم، ذلك أن التنازع بين الوضعية والدين قد شهد صراعًا لا يمكن أن نجنب رؤية العالَم عنه، حتى إننا نستطيع أن نصنف مع من صنف رؤى العالَم إلى: رؤية علمانية مادية وضعية، وإلى أخرى دينية قادرة على أن تصل الواقع بأنساق الحياة المختلفة من معارف وقيم وأنماط سلوك ومقاصد كلية.

3- كذلك فإن هناك إشكالاً ثالثًا، هذا الإشكال الثالث إنما يتعلق بالغاية الكلية التي ترتبط بالاستفادة من تأصيل رؤى العالَم.

غاية الأمر في هذا المقام أن رؤى العالَم بتصنيفاتها وتكويناتها المختلفة إنما تعبر عن دراسات ما ورائيه في عالم الأفكار والمعارف، وتعبر عن الفلسفة الكامنة خلفها وفي جوفها. وفقًا لهذه الرؤية، فإن المعارف والأفكار ذات جذور ضاربة وذات سيقان باسقة وذات فروع مثمرة. المعرفة -أو بالأحرى رؤية العالَم- كالشجرة التي يمكن أن تُتُعهد بالرعاية وبالنماء والتطوير، وقبل كل ذلك بالتأصيل: { أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء } .

ترتكز بحوث رؤية العالَم على الفهم وليس على الرصد أو الوصف، فهي تغوص وراء الظواهر المختلفة بقصد الكشف عن أنماط التفكير والمبادئ التي وراء هذه الظواهر. وقد توسع استخدام مفهوم رؤية العالَم فظهرت مصطلحات أخرى تتداخل معانيها مع ذلك المفهوم أو تستخدم بنفس المعنى مثل: "نظرة أو رؤية، صورة....إلخ".

كما أن رؤى العالم وتصورات المكان والزمان ومقولات الفكر وأنساق التفكير قد تأصلت في المجتمع ذاته، وهناك من اهتم بالتصورات أو رؤى العالم الدينية ويذهب إلى أن كل المعتقدات الدينية -سواء البسيطة أو المركبة- تمثل خاصية واحدة عامة أو مشتركة؛ فهي تفترض تصنيفًا كل الأشياء التي يفكر فيها الإنسان.

إن المفاهيم ورؤى العالم كما يقول رابابورت توجه أفعال الناس حيث يسلكون في ضوئها، فهي تعد الناس باستجابات تكيفية نحو البيئة أو العالم.

وطبقًا لآراء ويلفاس تتكون رؤى العالم من العناصر أو المكونات التالية:

أ- صورة العالم World picture: وهي تؤسس على التفكير وتكون معرفية في جوهرها.

ب- نماذج الحياة Ideals of life وهي تؤسس على الإرادة أو النشاط.

جـ- خبرة الحياة Experience of life وهي تؤسس على الشعور أو الإحساس والقيم.

وهي فكرة عن الكون ومنظومة الأفكار التي تجيب عن تساؤلات كبرى حول الموقف عن الوجود والأشياء التي تحيط به وعلاقته بهذه الأشياء[7].

أهم ما يمكن أن تحيط به دراسات رؤية العالم هي.

1- أنماط التفكير والقواعد والمبادئ الذهنية التي يصدر عنها (الشخص) في نظرته الثقافية والتي تكمن وراء الثقافة وتعطيها معناها.
2- الاهتمام بالمبادئ المجردة التي تحكم السلوك وأنساق القيم التي توجه الشخص في علاقاته واختياراته.
3- نظرة الشخص إلى ذاته وإلى الناس أو الآخرين وتقويمه لهم ولتصرفاتهم ولعلاقته بهم، وكذلك نظرته للبيئة المادية والماورائية.
4- الطريقة التي تبدو بها الأشياء والعلاقات والتصرفات في نظر الشخص والحكم عليها.
5- الاهتمام بالبعديْن الزماني والمكاني، والبعد التاريخي واحتكاك الثقافات وتأثير ذلك على حياة المجتمع وقيمه.
6- النظرة المستقبلية لدى الشخص على اعتبار أن المستقبل هو امتداد للحاضر أي إنه (واقع) لم يتحقق بعد بالفعل، واعتبار رؤية العالم ذات طبيعة معيارية وتقويمية.

ويقول اشتيفستر[8]: "علاقتنا بالعالم كما هي قائمة في يقين إرادتنا للحياة حينما تحاول هذه الإرادة أن تدمج نفسها في الفكر –تلك هي نظرتنا للكون. إن النظرة في الكون ثمرة النظرة في الحياة والعكس" (احترام الحياة –المعرفة الأخلاقية– النظر العقلي المتحرر– النظر الروحي للحضارة– العلاقات الفعّالة بين الإنسان– الخير المشترك). إن الأهمية الكبرى لرؤى العالم تتبع من أن كل شخص وربما كل جماعة تعمل على ضوء رؤيتها للكون؛ أي إن الصورة المنعكسة في أذهاننا عن الوجود، لها تأثير مباشر في عملنا، في عقيدتنا، وسلوكنا (الاجتماعي)، في حياتنا الفردية والاجتماعية؛ أي أن كل شخص يعيش وفق رؤيته للكون[9].

ثانيا: وثيقة التنوع الخلاق[10]:

فكرة التنوع الثقافي والإنساني الفكرة المفتاح في هذا الأمر الذي نحن بصدده، ومن هنا جعلت من ذلك التنوع إطاراً منهاجياً لي بعد أن كان إطاراً في الرؤية وفي عملية الثقافة، ومن هنا كان ذلك العنوان

يتضمن تنوع الوثائق والنصوص وتنوع الرؤى والتوجهات وتنوع المؤسسات التي قامت على هذا، فالوثيقة التي تتعلق بالتنوع الثقافي الخلاق قامت عليه هيئة للتربية والعلوم والثقافة العالمية (اليونسكو) بينما قام على الوثيقة التي تتعلق بالتنوع الثقافى فى الإعلان الإسلامى الصادر عن الإسيسكو ، وفي هذا الإطار أيضاً فإنني أضفت إلي العنوان لفظ المقارنة، لأن المقارنة بنت التنوع ولا يمكن إلا أن نؤكد على هذا الأمر من الناحية المنهاجية، كذلك فإن إضافة كلمة النقد جاءت لأن النقد هو روح التنوع واختلاف الرؤى والآراء في هذا المقام، وإستكملت هذه المسألة بالتنوع في المداخل والرؤى فإن الأمر الذي يتعلق بتحليل هذه الوثائق، يجب ألا يقتصر بأي حال من الأحوال عن البحث في لفظ هنا أو في تعبير هنا أو في أسلوب هناك ولكن البحث يجب أن ينطلق إلي القراءة في الرؤية الكامنة فيما بين السطور وهي رؤية حضارية تعبر عن تلك المنظمات والمؤسسات والبرامج الأممية.

والتنوع في المداخل كما يقولون هو تعدد في المسالك وكما يؤكدون في تراثنا فإن تعدد المسالك هو راحة للسالك، والتنوع والتكامل والتكافل هو مسألة غاية في الأهمية في المناهج وفي كثير من المداخل، ذلك أن المداخل تقوم على جبر بعضها بعضا وجبر النقص في بعضها فتتكامل وتتكافل الرؤى فتقدم رؤية كلية في هذا المقام.

إذن، رؤى العالم الجامعة هي رؤى مقترنة بالتنوع جامعة وغير مانعة، وهنا لابد وأن نخرج من حالة التحليل الوثائقي إلي إطار يتعلق بالتحليل الثقافي، دون الافتئات على مضمون هذه الوثيقة في كل هذه الأمور التي نحن بصددها. أما الوصف الذي يتعلق بالإسلامي فليس معناه أننا نتحدث عن الإسلامي في محاولة لتمييزه عن الإنساني ولكن الإسلامي بحكم التعريف هو إنساني والإنساني بحكم التعريف لابد وأن يسكن في المنظومة الإسلامية.

وهنا في هذا المقام يجب ألا ننزلق إلي رؤية دفاعية تحاول أن تصور أن الإسلام متهم سواء في القضايا التي تتعلق بالتنوع أو في القضايا التي تتعلق بالتسامح الثقافي أو السياسي أو في القضايا التي تتعلق بالتنمية وعمليات التخلف ولكننا لابد وأن نسير خطوة أبعد ونقدم مدخلاً بنائياً.

أما الأمر الذي يتعلق بالعالم فليس معنى ذلك أننا سنتحدث عن أمور تتعلق بالنظري والتنظير من دون أن نتعلم أن الوثائق والنصوص لا يمكن أن تقرأ إلا في سياقاتها الواقعية، وأن سياق هذه الوثائق الواقعية هو الذي يحدد مدلولاتها على الأرض، فالمفاهيم والرؤى تبنى على الأرض أكثر مما تبنى في الوثائق والكتب، ومن هنا قد تكون الديباجات التي تتعلق بتقرير التنوع الثقافي الخلاق في اليونسكو عبارة عن كلام جميل، وأسلوب محبوك وكثير من هذه الأمور التي تتعلق بالهوية ولكنه لا يتحدث عن سلبيات عولمة التنميط التي أرادت أن تنمط البشر في قالب واحد لخدمة حضارة غالبة، ومن هنا وجب علينا ألا

نعوّل على فائض الكلام وقلة العمل، وهذا ما نشاهده في كثير من الوثائق ولكن علينا أن نعول على فائض العمل وقلة الكلام.

وهنا في هذا الإطار فإن الأمر يتعلق بحسبة غاية في الأهمية وهي حقوق الإنسان الذي يتعلق باهتمامنا هذا والتنوع الثقافي الخلاق وهو أمر يتعلق بالبنية الثقافية التي تتعلق بعملية الإنماء والعمران. ذلك أن رؤية العالم هي التي تنظم ما بين رؤية الإنسان والكون والحياة في رؤية حقوق الإنسان، فلابد أن ننظر في هذه الرؤية الأساسية الكامنة بين السطور والتعبيرات والإنسان والكون والحياة والعلاقة بينها في رؤية التنمية الإنسانية والعمرانية، والانسان والكون والحياة في رؤية التنوع الثقافي الخلاق.

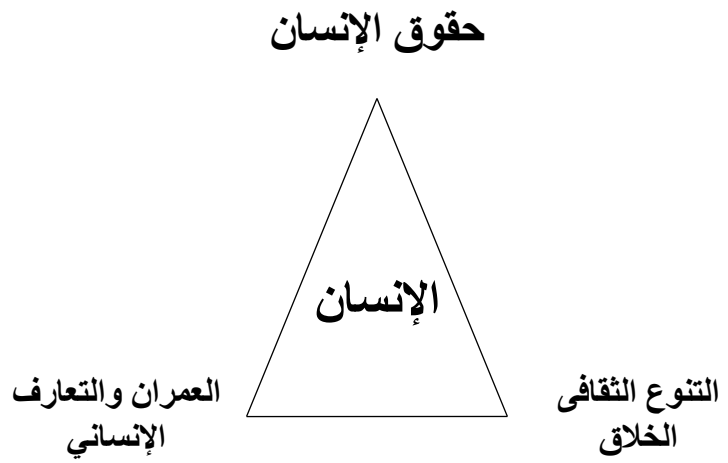

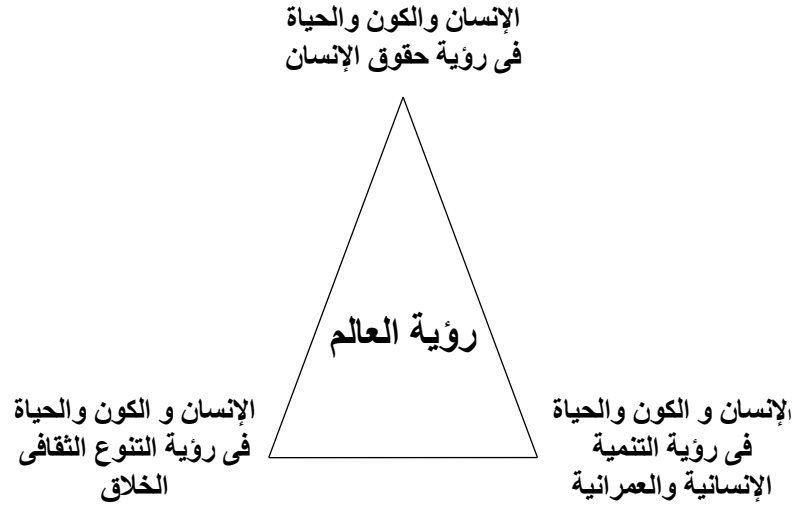

الإنسان وعلاقته بالساحة الحضارية إنما تعبر عن جملة من العلاقات بين إنسان التنمية والتنمية الإنسانية وبين ثقافة الإنسان وإنسان الثقافة وثقافة التنمية[11] وتنمية الثقافة، وتنمية الثقافة الإنسانية وثقافة التنمية الإنسانية[12] وأنسنة التنمية وثقافتها.

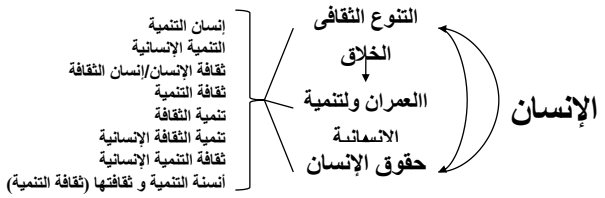

هذه هي الأمور التي تؤكد على محورية العلاقة بين هذا الأمر والذي يجعل الإنسان في دائرة المركز بالنسبة لهذه الاهتمامات ومن هنا فإن الأمر الذي يتعلق برؤية العالم والدنيا هي رؤية ناظمة وجامعة

للإنسان والتنمية والتنوع الثقافي وفي هذا الإطار فإننا أمام أربع مداخل كبرى تتحول إلي عشرة مداخل أساسية في النظر إلي هذا الموضوع.

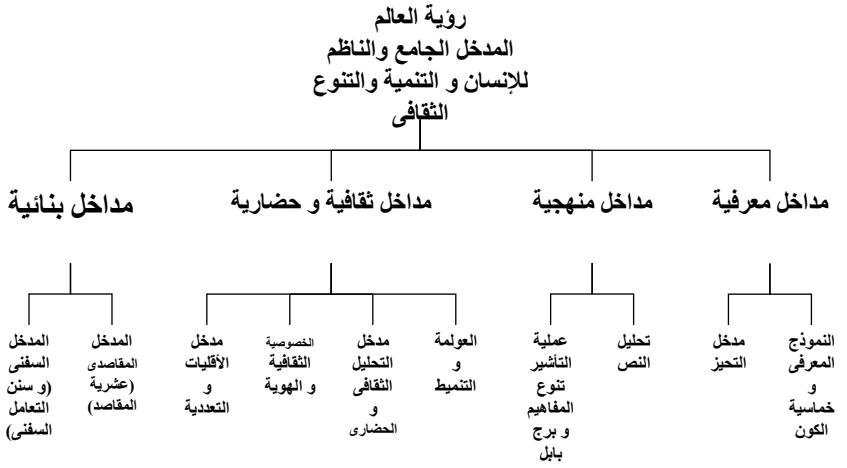

أما المداخل الأولى فهي مداخل معرفية وهي النموذج المعرفي ومدخل التحيز والمداخل المنهاجية التي تتعلق بتحليل النص وعملية التأشير فالتنمية ترتبط دائماً بالمؤشرات، ثم الأمر يتعلق بعد ذلك بمداخل ثقافية وحضارية كالعولمة والتنميط ومدخل التحليل الثقافي والحضاري والخصوصية الثقافية والهوية ومدخل الأقليات والتعددية، ثم نقدم في النهاية مداخل بنائية وهما المدخل المقاصدي في عشريتيه والمدخل السفني أو سنن التعامل مع ثقافة السفينة في هذا الإطار.

وفي مدخل النموذج المعرفي قدمنا مثل هذه الرؤى الخمس التي يؤكد عليها توماس كون في كتابه بنية الثورات العلمية وأن كل نموذج معرفي يتكون من خمسة عناصر، الرؤية الوجودية، والإطار المفاهيمي والإطار التحليلي وقواعد التفسير والإشكالات الأجدر والأجدى بالتناول.
أما في الرؤية الوجودية فإننا لابد وأن ننظر إلي ذلك العالم الذي آل إلينا والذي يقوم على قاعدة من عولمة التنميط وعولمة نماذج التنمية وعولمة حقوق الإنسان بالتوظيف السياسي والمصلحي وإزدواجية المعايير ثم بعد ذلك الإطار المفاهيمي الذي يتعلق بالإنسان والحقوق والتنمية والتنوع الثقافي والاختلاف[13] والتعددية والعولمة، ثم بعد ذلك الإطار التحليلي الذي يتعلق بوحدات التحليل كالإنسان الفرد والإنسان الجماعة والإنسان الإنسانية. وأصول التحليل الثقافي والمنظور الحضاري والكشف المعرفي عن التحيزات في مثل هذه الوثائق المختلفة والمؤشرات بين النقص والقصور والمدخل المقاصدي وأصور التحليل والمدخل التنموي التكاملي والمدخل السفني.

أما قواعد التفسير فإنها تقدم هذا الحديث الذي يتعلق بنصوص وحديث الأماني والمادي وغلبته على الجوانب المعنوية والأخلاقية واستخدام مقولات تفسيرية مثل مقولة ابن خلدون في قوانين الغلبة والمغلوبية. أما المغلوب فمولع بتقليد الغالب في عوائده وفي زيه و سائر أحواله ووثائقه.

أما الإشكالات الأجدر بالتناول فإنها تتناول عنصر يتعلق بالأجندة المخذولة فهناك من الأمور التي تتعلق بهذه الأمور الثلاث (سواء تعلقت بالإنسان أو بالتنمية أو بالتنوع الثقافي) أدى ذلك إلي اختزال هذه الرؤية في رؤية معينة ولو كان هناك وقت لعرضت وثيقة التنوع الثقافي بوسائلها وآلياتها العشرين التي تركز على نوع معين من الثقافة ولا تركز على كامل مساحة الثقافة وخرائطها لأن الحقوق الثقافية أوسع بكثير مما تحدثت عنه هذه الوثيقة لأنها أرادت أن تحدث تنوعاً ولكن في قوالب تنميط العولمة. أما الأمر الثاني فإن هناك أجندة قاصرة وهناك عدم مراعاة للأولويات في هذا المقام.

أما المدخل الذي يتعلق بالتحيز فهو مدخل مهم وأؤكد هنا أن التحيز يأتي من جملة من المفاهيم الحضارية الكبرى وسنرى هنا أن الإنسان والثقافة والتنمية هي من المفاهيم الحضارية الكبرى التي لا يمكن إطلاقاً إلا أن تعبر عن هذا الأمر وتبدو هذه المفاهيم من بعد ذلك مداخل للتحيز بالنسبة لهذه المفاهيم بشكل معين ويؤكد على ذلك نظام قالوا عنه أنه دولي جديد يقدم رؤية للعالم ورؤية للتنمية

ورؤية للعولمة والتنميط على شاكلتها.

ثم بعد ذلك يأتي المدخل الثالث الذي يتعلق بتحليل النص، بكل مستوياته، التحليل الأول الذي يتعلق بطبوغرافية النص وأهم أفكاره الأساسية.

التنوع الثقافي الخلاق في وثيقة اليونسكو

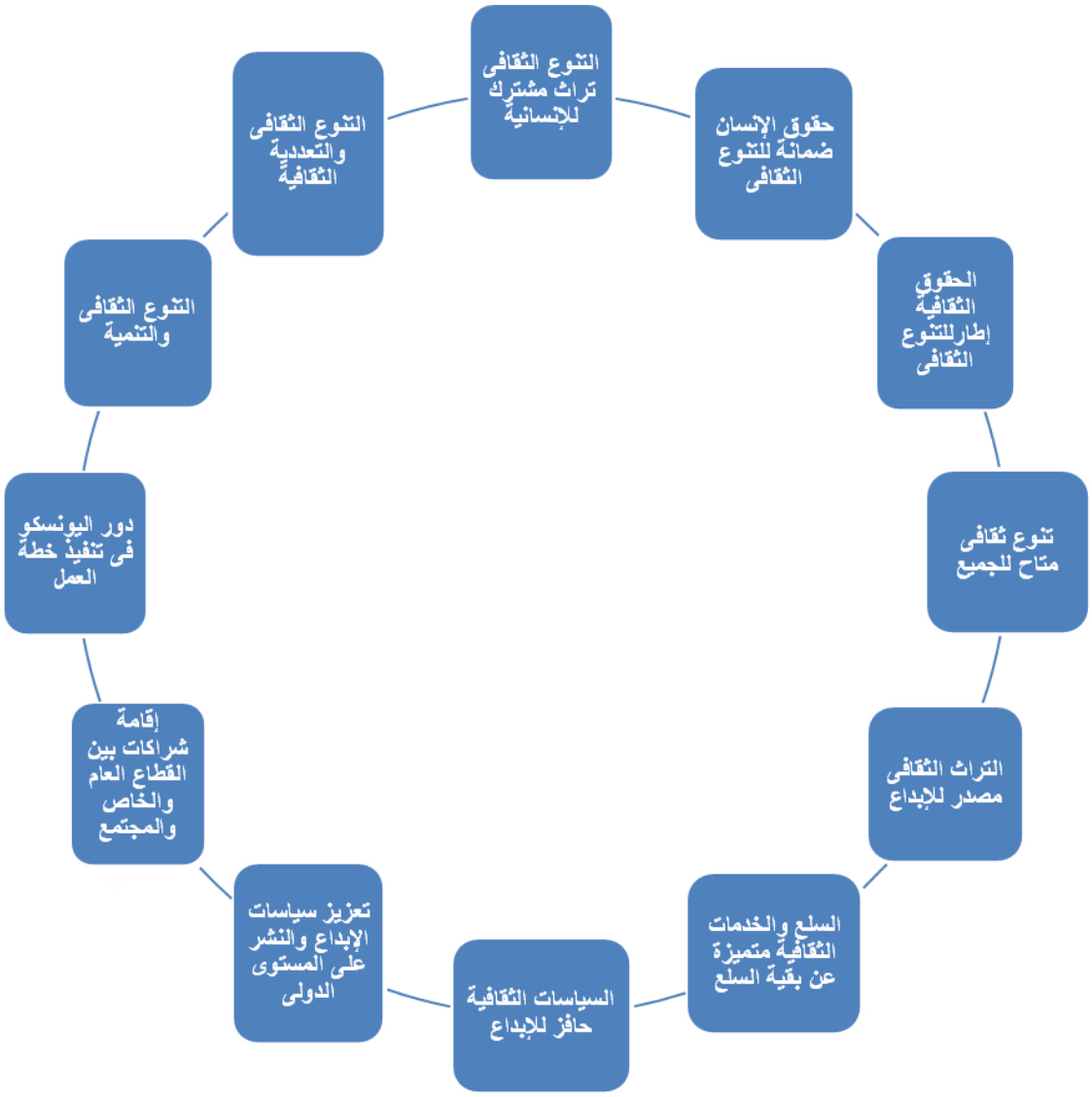

ثم بعد ذلك التحليل السياقي، فلا نص بلا سياق والتحليل المفاهيمي والتحليل الحججي والعبارات المرجعية ثم المسكوت عنه.

تحليل النص (القراءة الجامعة)

فنات التحليل النصوص / طبوغرافيا النص	التحليل السياقي	التحليل المفاهيمي	التحليل الحججي	العبارات المرجعية	المسكوت عنه
التنوع الثقافي الخلاق	الديباجة والمرجعية موضوعات التنوع: التنوع الثقافي والهوية "" وحقوق الانسان "" والابداع "" والتضامن العالمي سياسات التنفيذ العشرون	ـ اليونسكو بين الفاعليات وعمليات الانسحاب والتمويل ـ التبني للثقافة الغالبة ومفرداتها ـ الثقافة عهدة المنظمة وتشكيلها	التعددية الثقافية النسبية الثقافية التنوع الثقافي التسامح حقوق الانسان التضامن العالمي الهوية العولمة الابداع ... الخ	ـ الصياغات العامة ـ قصور فاعليات التنفيذ ـ اختفاء الحجج وعمليات الوصف لتركيبة النظام العالمي المشوهه ـ الشعارات	ـ الصياغات العامة وتركيز عملية التنفيذ على أمور لا تشكل أصولا للتعامل مع الحالة الثقافية العالمية والنظام الدولي	ـ أبرز المفاهيم وعمليات التنميط ـ التنميط الحضاري في ثوب شعارات التنوع

ثم قراءة النصوص[14] جميعاً قراءة جامعة تقوم على أصول الجمع ما بين وثائق التنوع الثقافي والعمليات التي تتعلق بالتنمية الإنسانية

في هذا الإطار وأكدنا في قراءة فاعلة ومتفاعلة على ضرورة القراءة النقدية وضرورة البحث في مشاريع التغيير وأهمية صياغة مشروع حضاري إسلامي إنساني للتنمية ورد الاعتبار للقيم والدين

في سياق عمليات البناء الحضاري والتنموي ورؤى العالم ثم بعد ذلك تحليل النصوص كرسالة إتصالية.

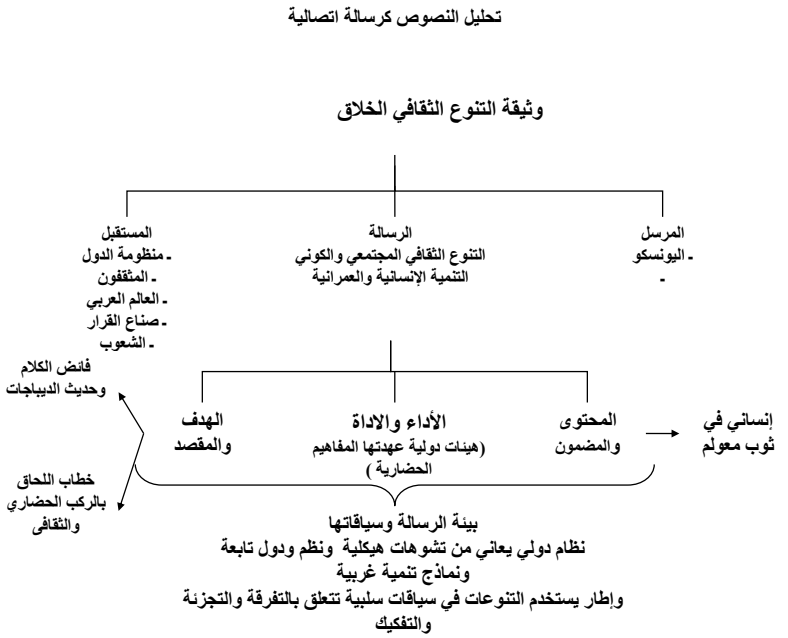

فى هذا السياق المقارن قدمت الإسيسكو رؤية حول التنوع الثقافى جعلته إعلانا إسلاميا لا يختلف فى بنوده عن الإعلان المتعلق باليونسكو.

الإعلان الإسلامي حول التنوع الثقافي

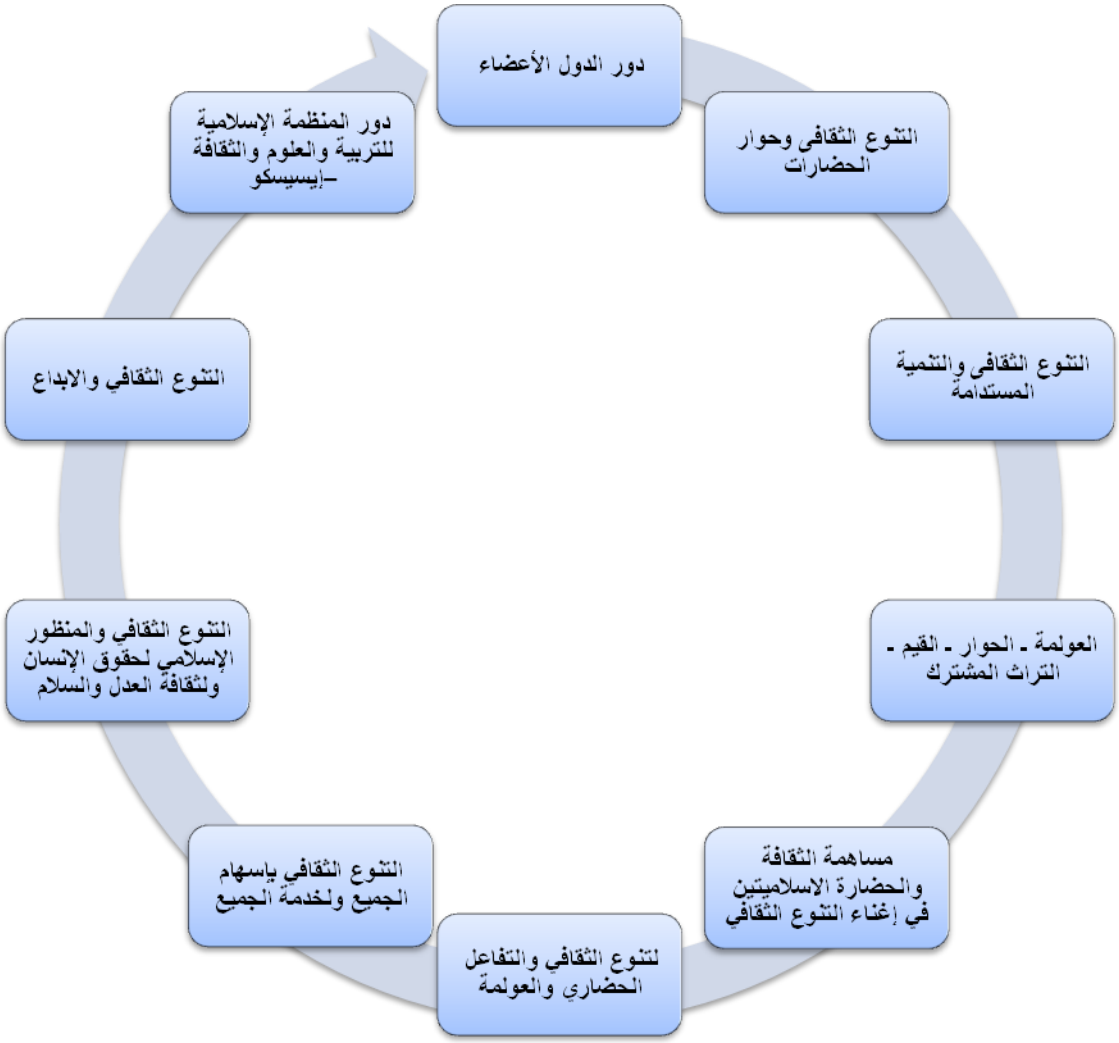

وثيقتا التنوع الثقافى بين حديث الديباجة بين فائض الكلام وحديث الأماني وكلمات الزينة:

من الأهمية أن نقوم بعملية مقارنة بين وثيقتين مهمتين حول التنوع الثقافي؛ إحداهما صادرة عن مؤسسة دولية تهتم بالشأن الثقافي وهي اليونسكو، وأخرى خرجت عن أعمال مؤسسة نوعية تتمثل في الإيسيسكو، وهي تجعل من العالم الإسلامي مجال وساحة اهتماماتها بالإضافة إلى بؤرة الاهتمام المتمركزة حول الشأن الثقافي[15].

المنظمة / الموضوع للخطاب	اليونسكو	الإيسيسكو
الديباجة	تعريف الثقافة منظومة القيم(التعاون ، التسامح ، الحوار ، الاعتراف بالتنوع الثقافى ، وحدة الجنس البشرى ، تعزيز التنوع والتبادل المثمر بين الثقافات العولمة خطر وفرصة	الانعكاسات السلبية لظاهرة العولمة الحوار بين الشعوب والثقافات التنوع الثقافى سبيل التعايش الإخاء والعدل والتسامح الخروج من دوامة النزاعات المستنزفة العولمة الإيجابيات والسلبيات
شبكة الإسنادات المرجعية	العهد الدولى لحقوق الإنسان ميثاق اليونسكو الأحكام المتعلقة بالحقوق الثقافية والتنوع الثقافى	الإعلانات الثقافية للأمم المتحدة منظمة المؤتمر الإسلامى، مؤتمرات القمة الإسلامية خاصة إعلان طهران إعلانات ميثاق منظمة الإيسسكو ، الاستراتيجية الثقافية
المحتوى	• **التنوع الثقافى تراث مشترك للإنسانية** • **التنوع الثقافى والتعددية الثقافية** • **حقوق الإنسان ضمانة للتنوع الثقافى** • **الحقوق الثقافية إطار للتنوع الثقافى** • **تنوع ثقافى متاح للجميع**	• **التنوع الثقافى وحوار الحضارات** • **التنوع الثقافى والتنمية المستدامة** • **العولمة . الحوار . القيم . التراث المشترك** • **مساهمة الثقافة والحضارة الاسلاميتين في إغناء التنوع الثقافي**

	• **التراث الثقافى مصدر للإبداع** • **السلع والخدمات الثقافية متميزة عن بقية السلع** • **السياسات الثقافية حافز للإبداع** • **تعزيز سياسات الإبداع والنشر على المستوى الدولى** • **إقامة شراكات بين القطاع العام والخاص والمجتمع** • **التنوع الثقافى والتنمية** • **دور اليونسكو فى تنفيذ خطة العمل**	• **التنوع الثقافي والتفاعل الحضاري والعولمة** • **التنوع الثقافي بإسهام الجميع ولخدمة الجميع** • **التنوع الثقافي والمنظور الإسلامي لحقوق الإنسان ولثقافة العدل والسلام** • **التنوع الثقافي والابداع** • **دور المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة –إيسيسكو** • **دور الدول الأعضاء**
خطة العمل	تعميق النقاش الدولى . الوعى . العملية التعليمية . تبادل المعارف ـ التنوع اللغوى . محو الأمية الرقمية . وسائل الإعلام وشبكات المعلومات . . . الخ	مهام الإيسسكو والدول الأعضاء فى هذه المنظمة

يتضح من الجدول السابق أن الديباجتين اتسمتا بقدر من العموم، حيث إن كثيراً من المفردات الأساسية تقريبًا قد تشابهت (العولمة، حوار الحضارات، التنوع الثقافي، حقوق الإنسان، التنمية المستدامة، الإبداع، إلخ..).

وقد اتسمت الوثيقة الدولية لليونسكو بالطابع العملي، فألحق بالإعلان الدولي للتنوع الثقافي الخلاق خطة العمل. صحيح قد نختلف على مدى إجرائية هذه الخطة، ومدى مراعاتها لأولويات الواقع المتعلق بالتنوع الثقافي وعمليات التعارف الحضاري، إلا أن وثيقة الإيسيسكو افتقدت هذا الطابع العملي المحدد لخطط التنفيذ، مكتفية بالإشارة إلى مرجعية هذا الإعلان حول التنوع الثقافي.

أما عن المحتوى فإن الوثيقتين قد تشابهتا فى محتوى المبادئ إلى حد كبير ، وهو أمر لم تقم فيه الوثيقة الإسلامية بالدور النقدى الواجب للوثيقة الدولية فضلا عن التميز الذى يمكن أن تمثله الوثيقة

الإسلامية ، فبدت الوثيقة الإسلامية مستنسخة ديباجة ومحتوى من الوثيقة العالمية فى متابعة تسودها روح التقليد لا الإبداع وهو ربما يكون أمرا مخالفا للتنوع ، وليس معنى ذلك أننا ننشد الاختلاف للاختلاف ، ذلك أن بعض هذه العناصر يمكن أن تملك إسهاما متميزا كما اتضح لنا من استعراض بعض قسمات هذه الرؤية الإسلامية.

إن إصدار وثيقة جديدة من منظمة نوعية كمنظمة المؤتمر الإسلامى لابد أن يحمل من دواعى الضرورة الدافعة لتأسيس رؤية متميزة فى الطرح والترشيد والتجديد ، وليس مجرد إضافة وثيقة لم تكن إلا ظلا باهتا للوثيقة العالمية على الرغم مافيها من مناطق انتقاد كانت تستحق التعقيب والترشيد ، خاصة تلك الرؤى المعولمة التى صيغت الوثيقة على قاعدة منها القائمة على التنميط لا التنوع والتعولم لا مراعاة الخصوصيات الحقيقية والضرورية.

وكان حريا كذلك أن تهتم الوثيقة بالجانب الإجرائى التنفيذى والتطبيقى ، لا أن تقدم خطاب الزينة وسد الخانة ، وهى أمور صارت تؤشر على الفجوة بين الخطاب والواقع ، بين الخطاب المأمول والواقع الشائه تضيع الحقوق الإنسانية وتتوه أصول التعارف الإنسانى وتطمس حقائق التنوع الثقافى تعددا وتنوعا وامتدادا وآفاقا مستقبلية .

أما عن عملية التأشير وهو أمر يتعلق بالمنهج فعملية وضع مؤشرات التنمية الإنسانية والعمران انما تعبر أن للعمران شروطه المنهاجية العامة. ولذلك عندما نقوم بوضع تأشيرات تتعلق بالتنمية يجب أن نأخذ في الاعتبار الطبيعة الخاصة لهذه المجتمعات من دون أن تنزلق إلي مسألة الخصوصيات. ثم أن القياس لا يوجد لذاته، فالقياس في أي علم يوجد باعتباره وسيلة ثم يجب أن تتوافر شروط اللياقة المنهاجية والمناسبة الواقعية، وفي هذا الإطار فإن التنمية بأبعادها البنيانية المادية والمعنوية يجب أن تترجم إلي متغيرات وأن تحول المتغيرات إلي مؤشرات ولكن ضمن مقولة التنوع الثقافي لبناء نماذج للتنمية النابعة لا التابعة. وهنا أؤكد على هذا المعنى الذي يتعلق بالمؤشرات التي تتعلق بنوعية الحياة إذا أردت أن تتفحصها فهي ليست إلا مؤشرات مادية محضة وأن هذه المؤشرات المادية هي من الأهمية بمكان بالنسبة للإنسان ولكنها لابد وأن تتعلق ليس فقط بنوعية الحياة ولكن بالحياة النوعية، والحياة النوعية هي الحياة الطيبة.

ثم بعد ذلك يأتي المدخل الذي يتعلق بالتحليل الثقافي والحضاري والتنوع الثقافي ونماذج التنمية والمعايير ومن الضروري في التحليل الثقافي أن نعيد الاعتبار للقيم وصعود الدين وبناء الخيارات ونقد عولمة الاستئثار وتأسيس عالمية الرحمة والاستخلاف حتى تنتج الإنسان المكرم والكون المعمر والحياة الطيبة.

مدخل التحليل الثقافى و الحضارى

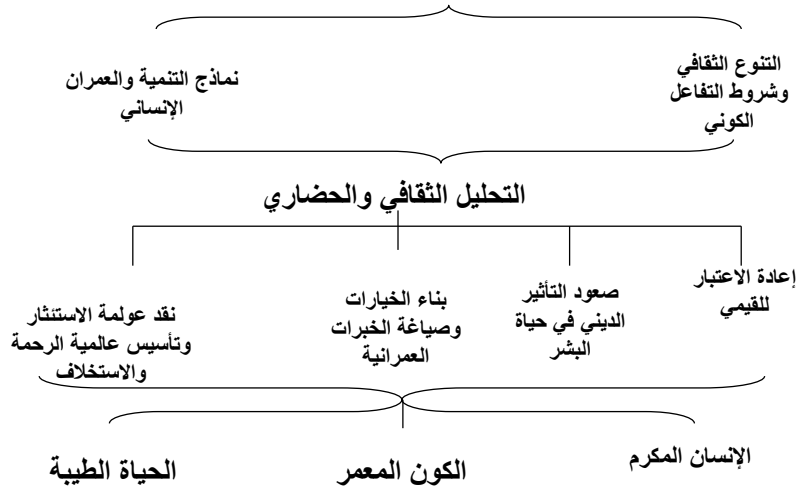

ثم بعد ذلك كان هناك المدخل الذي يتعلق بالأقليات والتعددية فالأمر الذي يتعلق بالتعددية هو المدخل الصحيح لأن التعددية ظاهرة كونية أما وجود الأقليات في المجتمع فيجب أن يكون مرهوناً بأصل التعددية للحفاظ على حقوقهم والحفاظ على مكانتهم والحفاظ على كل الأمور التي تتعلق بهذا الأمر وهو مفهوم يعقد إدارة التعدد والاختلاف فى الدولة والمجتمع . بينما يقدم مدخل
النسيج الاجتماعى وشبكة العلاقات الاجتماعية مدخلا مناسبا لإدارة التعدد بكل تنوعاته واختلافاته.

إدارة التعدد والاختلاف: جدل النسيج الاجتماعي وشبكة العلاقات الاجتماعية

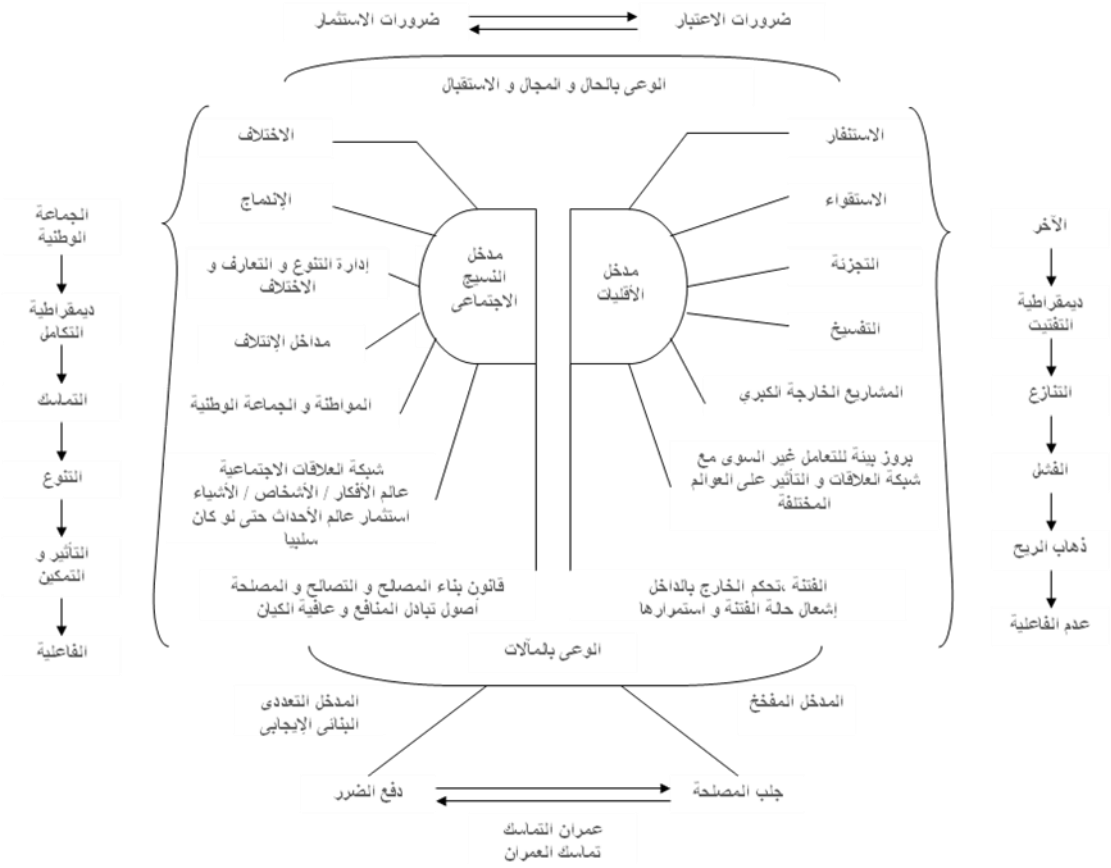

ثم بعد ذلك الخصوصية الثقافية كمفهوم ومنظومة بين خيارات نماذج التنمية والتنوع الثقافي وقد تعرضت لبعض هذه الأمور لأنه عندما ننظر إلي الخصوصية الثقافية سنجد ترسانة من المفاهيم التي ترتبط بهذا الأمر كالأصالة والمعاصرة، التجدد والتراث والتنوير والنهضة والمفاهيم العالمية والهوية ودوائر الانتماء وأشياء كثيرة جداً يجب أن نأخذها في الاعتبار.

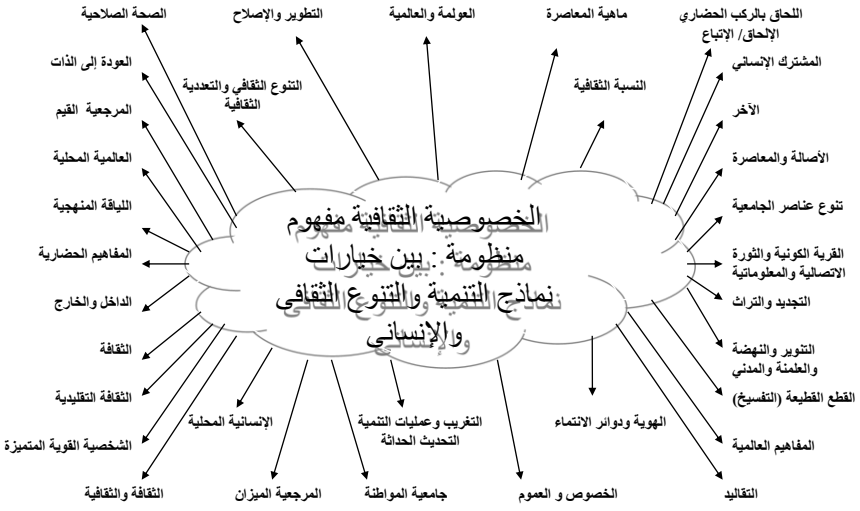

الخصوصية الثقافية بين مدخل التنوع ومدخل الانعزال:

تبدو تلك الاتجاهات التي تتحدث عن الخصوصية الثقافية[16] وتتذرع بهذه المقولة لإعلان انعزالها عن كافة المعمورة واستمساكها بعناصر هويتها الضيقة وباعتبار أن الهوية عملية ناجزة لا تأثير لها في الواقع، ولا تأثير للواقع عليها، خاصة أننا في عصر يسمى بعصر العولمة[17] الذي أجرى في المعمورة مياه كثيرة أثرت على جملة التحديات والمتغيرات التي يشهدها كوكب الأرض والبشر القاطنين فيه، ومن هنا كانت العلاقات بين هؤلاء هي محط الاهتمام لجملة ممن الاتجاهات ومن بينها الخصوصية الثقافية حينما تكون مدخلا للعزلة والانعزال.

وغاية الأمر في هذا التوجه أنه لا يمكن بحال النظر للخصوصية من خلال هذا المنظور الضيق والذي يؤكد على سعة العالم وانسياب كثير من متغيراته التي تتعلق بالاتصال والمعلوماتية، وهو أمر يجعل من اختيار العزلة إن كان في ذلك قرار أمرا غير واقعي، لا يمت لعالم الواقع بمعطياته بأي صلة في هذا المقام، فإذا كانت العزلة خيارا أو قرارا في عصور مضت وعقود مرت، فإنما في زمن العولمة[18] وسياقاتها قد يختلف الأمر كثيرا، أما المدخل المناسب لفهم الخصوصية فإنه ينفي العزلة والانعزال، ويقصي معاني الانكفاء والاكتفاء، ويتحفظ على معاني الاستئثار والاستغناء، وضمن هذه الرؤية فإنه يجعل الخصوصية مدخلا للتنوع الثقافي الدافع إلى حال من التعارف الإنساني[19] والرافع لشأن المعمورة في توظيف هذا التنوع وإدارة التعددية والاختلاف ضمن أصول التكافل والتكامل والتكافؤ، وهي أصول كلية يتضمنها مفهوم التعارف الإنساني[20].

ومن هنا تبدو لنا الخصوصية الثقافية كلمة تحتوي على كثير من المعاني المميزة حتى أنها تجعل من قضية الهوية كما سنرى جوهرا لها، وهي إذ تشير إلى رؤى العالم ومصادر الفكر ومناهجه وأساليب

الفعل وأنماط الحركة والمكون الجوهري، والروح السارية والنسق الناظم، وترسم الحدود لها والمميزة من أنساق القيم والعقائد والمرجعية.

وبهذا المعنى فإن مفهوم الخصوصية الثقافية جوهر فاعل لا يمكن تجاهله أو التغافل عنه في تميز الشخصية الحضارية، وهي بذلك ليست مجرد أداة أو ماركة مميزة، كما قد يراها البعض الذي يختزل هذا المفهوم في بعض مظاهر ثقافية. وغاية الأمر في هذا وعند المقارنة بين الخطابين فإننا سنجد الخطاب الغربي قد يحمل عناصر ازدواجية تشير إلى حال الخصوصية الثقافية على مسارين؛ مسار يتعلق بمحاولة نفي خصوصية الآخرين من خلال إثبات مركزية الغرب [21]ومحورية أفكاره ضمن حالة مما أسمى بالإمبريالية الثقافية، بينما يجعل من الخصوصية الثقافية للغرب أمرا محوريا يجب التأكيد عليه والاستناد إليه باعتباره روح الحضارة الغربية من دون أن يعني ذلك محاولاته في تعميم الخصوصية الغربية ومحاولة تنميط العالم على شاكلتها (الحالة العولمية)[22]. وكذلك فقد نشهد في الخطاب العربي إشكالية تحاول الاستناد إلى خطاب الخصوصية في محاولة الانفلات من القيم الإنسانية الكلية بدعوى احترام الخصوصيات، وقد يتمادى بعض توجهات هذا الخطاب بالحديث عن الخصوصية لممارسة سلوك انعزالي أو سلوك مكتف مستغن عن علاقات التعارف الحضاري مع الأنماط الثقافية الحضارية المتعددة والمتنوعة.

وقد أفرزت جملة هذا الخطاب الغربي والعربي معا نظريات صارت تستخدم في التأثير وتشكل توابع وتعديات شديدة الخطورة في هذا المقام من مثل سيادة نظرية المؤامرة المسكونة بمعاني الاختصاص والنظرية العولمية كقدر محتوم، والتي تشير إلى نفي الاختصاص. وأورث كل ذلك ثنائيات من مثل الأصالة والمعاصرة، والتراث والتجديد، والمشترك والمختلف، والقديم والتقليدي والحداثة.

وبدا هذا الخطاب يستدعي من ذاكرته تقسيم العالم تقسيما حديا خطاباً غربياً يقوم على مركزية الغرب في إطار المقولة التي انتشرت حول the west and the rest بينما تنتشر في جنبات الخطاب العربي والإسلامي تقسيم المعمورة ضمن دار الحرب ودار السلام، وبدا كل هذا الخطاب خارج عن حد فقه الاختلاف، وفقه الخلافات والتفاعلات والتحالفات، فقه التجانس والتماسك وأصول التكامل والتعامل والتعاون.

وفي هذا الإطار برز هذا الخطاب مموها وملبسا دراسة العلاقات الأساسية داخل الظواهر المختلفة سواء في العلاقات في داخلها أم العلاقات بين الظواهر المتناهية؛ مثل إهمال العلاقة بين الكلي والجزئي والجذري والثانوي، والمفصلي والهامشي، والثابت والمتغير، والداخل والخارج، والمتمايز والمشترك، والإيجابي والسلبي، والتعارف والصدام، والوحدة والتنوع، والوافد والموروث، والعالمي والخاص.

علاقات كلها لابد من ملاحظتها في الظواهر وإنتاج الخطاب اللائق بهذا الفهم والوعي للخروج من فقه الاختلاف إلى فقه الائتلاف وإمكانات إدارة الخلاف.

ثم بعد ذلك هناك المنهج البنائي الذى يتشكل فى المدخل المقاصدي الذي يتعلق بالمقاصد العامة الكلية يمكن أن والتى تحدد عناصر غاية في الأهمية يجب البحث فيها في هذا الإطار ، فيمكننا أن نحدد

مجالات التنوع الثقافي، أولويات التنوع الثقافي والوسائل والعناصر الملائمة والمآلات التي يمكن أن تتعلق بهذا، فقه الواقع والمؤسسات وغير ذلك من الأمور.

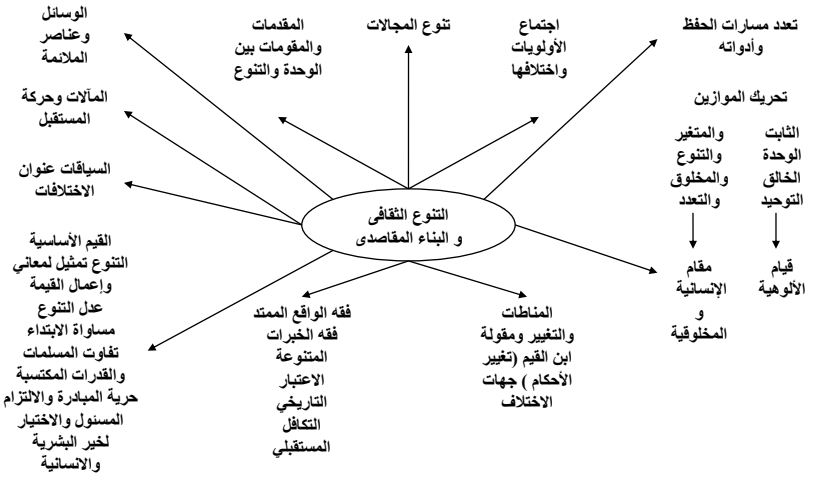

وكذلك فإن التنمية يمكن أن تصاغ من ذلك المنظور المقاصدي

وكذلك المنظور السفني الذي يقوم على إطار شبكة من العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع وشبكة من العلاقات الإنسانية داخل الأمة عبوراً إلي الإنسانية والكون، فهذه الأمور كلها إنما تعبر عن هذا المدخل السفني، سفينة العالم وأصول التنوع الثقافي وسفينة المجتمع وأسس التنمية والعمران الحضاري وهذه أمور تتعلق بالإصلاح وتتعلق بالأثرة والأنانية وتتعلق بالاختلاف وتتعلق بالتكامل والتكافؤ وتتعلق

بإشكالات السلطة والاستبداد وأنساق القوة المشوهة سواء في الداخل أو في الخارج. ومن يخرق سفينة الوطن هو في النهاية يخرق سفينة الأرض، إذن، نحن أمام سلسلة من الحقوق الثقافية لو أردنا أن نحدد مقاصدها فيجب أن تشمل كافة هذه الحقوق التي تتعلق بمجتمع المعرفة في إطار معرفة المجتمع، والمعلومات والمعرفة وحرية التعبير عن الهوية والحقوق اللغوية والحق في الاختلاف والأمن الثقافي وأنساق القيم والأصول العقدية والتعارف الثقافي والحق في حماية الرموز الحضارية وحقوق الجمعيات الفرعية الثقافية وتنوع الخبرات.

ضمن هذا المدخل المتكامل لفهم التنوع الثقافى بكل امتداداته وبكل مستوياته يبدو هذا المفهوم صار له من المقتضيات والمستلزمات التى يجب بنائها حتى يمكننا أن نؤسس بنى التنوع الثقافى بما يضمن فاعلياتها، كما لذلك من التبعات والمسئوليات التى يجب وضعها فى قمة سلم الأولويات وعلى رأس ذلك تأتى مهمة صياغة خطاب المسئوليات المشتركة.

ثالثا: خطاب المسئوليات المشتركة بين النموذج الاستخلافي والمدخل المقاصدي والرؤية السفنية:.

إن خطاب المسئولية يرتبط بما يمكن تسميته مسئولية الخطاب ولاشك أن هذا يتأسس على قاعدة من رؤية العالم وتأسيس خطابات المسئوليات الإنسانية المشتركة والتى تستند إلى رؤى كلية تقوم على نظر قويم للانسان والاستخلاف والاختلاف كمقدمات لخطاب الإنسانية والمسئولية حول التنوع الثقافى .

الاستخلاف والخلاف يوضحان مكان الإنسان ورسالته في آن واحد فهو خليفة الله فقد تحمل أعباء الخلافة وتكاليفها التي سيقوم بها في الأرض حمل الأمانة **(المسئولية)** جزء لا يتجزأ من تكوين الإنسان الحضاري.

هذه الأمانة حملها الإنسان مختارًا حينما تحفظت كافة الكائنات على حملها لثقل تلك الأمانة وعظمتها وجلال قدرها ولكن الإنسان حملها اختيارًا ليكون بداية اختياره التزامًا حيث تتولد من الخلافة ومن حمل الأمانة عقيدة **المسئولية** والالتزام الوجودي والإنسانى في آن واحد.

إن من معنى ذلك أنه إذا كان الوجود الإنساني في ذاته يجسد معاني الخلافة في الأرض فإن الخلافة في ذاتها مسئولية وأمانة وإن معنى هذا أن الحفاظ على الأمانة وأداءها وحسن القيام عليها هو الالتزام المصيري أو الواجب المطلق الذي لا يستطيع الإنسان أن يتهرب منه أو يتحايل عليه وهنا يأتي الاختيار كحركة عمرانية وحضارية.

أن الوجود الإنساني وجود حضاري، والالتزام بأمانة الوجود الحضاري نظرة إنسانية وقمة المسئولية ، أن وجود الإنسان في الأرض يفرض وجود علاقات إنسانية تتعدى ذاته فتصل بينه وبين المكان والزمان والإنسان على امتداد هذه التنوعات كلها وتعقد الأحوال وتعدد الخلق والطاقات وما يتصل بكل ذلك من ظواهر حضارية.

هذه العلاقات تفرض وجود خصائص إنسانية عامة من حيث الفكر والشعور والإحساس يشترك فيها الناس أجمعون.

أن هذه الخصائص الإنسانية العامة لا تكتسب نضجها إلا بالعمل والتجربة من خلال الأطر والأنساق الفكرية والقيمية والمرجعية المتكاملة تكاملاً عضويًا بحيث تحقق من خلال كل هذه الأنساق استقامة للوجود الحضاري والمجتمع الإنساني.

قد يتحدث الناس عن أن هناك أزمة أموال كما يشيعون أو أزمة نقصان الخبرات الفنية أو أزمة نقل تكنولوجيا أو أزمة علاقة بين عالم الشمال وعالم الجنوب أو أزمة مجتمع المعرفة أو جودة المعايير هذه كلها مشاكل ولكنها ليست أزمات، وأن العالم الذى نعيش يعاني من أزمة حقيقية هى أزمة إنسان[23].

أزمة الإنسان في تزكية نفسه وعمران كيانه ومن فقد عمران ذاته لا يقدر على عمران الحياة (هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها).

خلافة الإنسان رؤية للعالم :

ومن المسائل المهمة في هذا المقام أن كل حضارة تملك **رؤية للعالم** تنظر فيها تلك الحضارة نظرة تتسم بالخصوصية للإنسان والكون والحياة وتربط بين هذه الأركان بجملة من العلائق والتفاعلات لتتحرك بذلك الحضارة نتيجة هذا التفاعل، فتصير الحضارة بذلك انعكاسا لمرئيات عن الوجود ومفاهيم الحياة، ويصير مفهوم الحضارة بذلك مقياسا لمستوى الإدراك وعنوانا على معطيات الأمم والشعوب، ومن خلاله يمكننا تفسير كثير من أحداث التاريخ ومضامين الثقافة[24] والإبداع.

هذا التفريق بين الحضارة من جانب والمبادئ من جانب أخر يعنى أنه بقدر ما تكون المفاهيم صحيحة وسوية وملائمة للإنسان ومعينه له على الممارسة والدافعية والفاعلية والانفتاح، بقدر ما تكون الصورة أو حقيقة التفاعل الذى ينتج حضارة مشرقة مضيئة. وبقدر ما تكون المفاهيم مجانبة للفطرة الإنسانية بقدر ما تبهت الصورة وتنحرف الحضارة.

وفي ظل هذه الرؤية فإن الحضارة بهذا المعنى تتكون من عناصر عدة يقع على رأسها الإنسان بكلياته فهو صاحب التفاعل لما يملك من أنشطة وطاقات وقدرات عقلية وجسدية وروحية توجهها مجموعة المفاهيم والتصورات عن الحياة.

ومن هنا يبدو لنا **مفهوم خلافة الإنسان**[25] هو جوهر وأهم عنصر من عناصر المكونات الحضارية، لأن هذا المفهوم من العناصر الأساسية المحركة للتاريخ وإننا نقول مع من يقول أن حركة التاريخ ناجمة عن علاقة بين الله تعالى إلها، وربا، وخالقا، وبين الإنسان خليفة، والكون مسخرا، وميدانا لفعل العمران والشهود الحضارى الإنسانى. والإنسان هو المحور الذى ينبه لقضية الاستخلاف ويحرك أصول الفعل الحضارى باعتباره حاصل إئتمان من الله لإنسان يستخلف في ملكه، مبتلى في عمله، كيف يحسن أو يسئ؟، ضمن ما سخره له الله سبحانه وتعالى فيكون فعل الإنسان مستندا إلى قاعدة التسخير منطلقا إلى أصول التعمير مرتادا كل آفاق الفاعلية والتثمير. هذه الخلافة التى أعقبت هذا الإعلان الإلهى الذى ارتبط بنداء حركى تحرك فيه الإنسان بأن يكون **سيدا في الكون لا سيدا عليه**، سيدا في الكون بفعله وفاعليته، وليس سيدا عليه بالاستعلاء والاستغناء بالسيطرة والطغيان.

كان ذلك الإعلان الإلهى الذى اعتبر ميثاقا وعهدا للخلافة الإنسانية والذى تضمن خلق الكائن الجديد ألا وهو الإنسان فجاء ذلك الخلق مقترنا بالمهمة والرسالة والوظيفة التى يمكن تجميعها فى معنى المسئولية، والدور الذى أنيط بعهدته للإطلاع به وذلك في قوله تعالى " **وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فـي الأرض خليفـة** " (البقرة :30) تسمية هذا الكائن كانت تسمية بحسب وظيفته في الخلافة.هذا الميثاق التأسيسي الذى عظم من هذه المهمة وجعلها محكا في هذا الابتلاء الالهى لفعل الإنسان الحضارى[26] ليؤكد على علو هذه المهمة وسمو هذه الرسالة " **وهو الذى جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعضكم درجات ليبلوكم فيما آتاكم**" (الأنعام :165).

هذه المهمة التى كلف الله بها الإنسان وجعلها غاية لوجوده تتبنى على قاعدة من خلافه الإنسان لله وهو أمر يقتضى من الخليفة ترقية فعله اقتداء بمستخلفه واقترابا منه ليحقق معنى الاستخلاف على الوجه الأفضل والأفعل، ولذلك فإن الإنسان الخليفة يحصر همه الحضارى وجهده واجتهاده في الاقتراب من الله مستخلفه وذلك بالعمل الدائب والكدح المستديم لترقية ذاته وتنميتها وتأسيس علاقات تحفز دافعية هذه الحضارة وفاعليتها، حتى يبلغ من الاكتمال الدرجة التى ذكرها الله في قوله " **يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه** "(الانشقاق : 6) هذا الكدح الحضارى في ظل هذا العقد الاستخلافى لم يكن خلوا من إعانة إلهية لذلك المخلوق التى تتمثل في أمرين:

الأمر الأول تعليم آدم الأسماء كلها، كل الأسماء التى تتعلق بمساره[27] ومسيرته الحضارية، هذا التعليم كان القاعدة التى انطلق منها أصول التكليف وحقائق التكريم " **إنـا عرضـنا الأمانـة علـى السـموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنـه كان ظلوما جهولا** " (الأحزاب :72) وتبدأ الآية الكريمة بقوله تعالى (إنا عرضنا) وكلمة عرضنا في ذاتها تعنى الحرية وتؤكد عل حقيقة الاختيار المسئول، الحرية اختيار وتقييم ومفاضلة، وتأتى كلمة الأمانة لتعبر عن حقيقة هذه الرسالة الحضارية ككلمة شاملة جامعة تدل على الدقة والعمق والخطورة، فهى دقيقة لانها جمعت بين طبيعة الحياتين، الحياة الإنسانية والحياة الطبيعية التى سيواجهها المرء ويتعامل معها، وهى عميقة لأنها ترجع قبل كل شئ في أصلها إلى الأمن والإيمان، إيمان الإنسان بربه، وإيمانه بذاته، وإيمانه بحياته ووجوده، وإيمانه بالإنسانية كلها، لأن ذلك الإيمان هو أصل شيوع الأمن في كل جنبات الحياة الحضارية، وأن كلمة الأمانة خطيرة لأنها رعاية دائمة وعناية قائمة وغاية لازمة، ثم هى أيضا أداء وفداء وإيثار، وبدون ذلك لا تصبح الأمانة أمانة، وإنما تصبح استغلالا واستئثارا وأنانية.

فكانت الاستجابة التلقائية إلى النداء الالهى الذى يحمل الغاية من وجود الإنسان في الأرض.

هذا الإنسان كان من الأهمية أن يحفزه الله سبحانه وتعالى لأمانته حضاريا في القيام بمهمته يحفزه بالتكريم " **ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا** " (الإسراء:70).

الأمر الثانى المستند إلى ذلك التكريم والمتمثل في الإعانة الالهية لمسيرة الإنسان الحضارية تمثل في التسخير "**وسخر لكم مافى السموات وما فى الأرض جميعا.**" (الجاثية:13) وكان الله سبحانه وتعالى قد قصد بهذه الإعانة الحضارية على الرغم من جهل الإنسان رغم قدرته على العلم والظلم والطغيان رغم

قدرته على العدل ليبث الثقة في امكانياته ومكانته، أما بالنسبة للإمكانيات فقد أعطاه الله سبحانه وتعالى تلك الثقة في الشأن المادى في إطار التسخير وبث فيه الثقة في الشأن المعنوى في إطار التكريم والتفضيل على كل من خلق.

وإذا كان الانسان خليفة ربه بناء على الأعباء والتكاليف التى توجبها مرتبة الخلافة، فإن هذا معناه أن الخلافة في ذاتها أمانة، إنها أمانة الوجود الإنسانى في ذاته وأمانة المجتمع والناس أجمعين، وأن الخلافة في ذاتها مسئولية وأمانة. ومعنى هذا أن الحفاظ على الأمانة وآدائها وحسن القيام عليها هو الالتزام المصيرى أو الواجب المطلق الذى لا يستطيع الإنسان أن يتهرب منه أو يتحايل عليه، وهنا تأتى الأمانة فريضة ملزمة لكل فرد من ذكر أو أنثى فقال سبحانه " **وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه**" (الإسراء:13).

ولقد يظن الذين ينظرون في هذه الأمور ببادى الرأى من غير نظر عميق أو فحص دقيق أن خلافة الإنسان في الأرض إذ تكون أمانة ملزمة بحيث تولد عناصر المسئولية الدائمة لكل إنسان وعلى هذا النحو من الوجوب المطلق. قد يرى هذا البعض أن في ذلك القضاء الكامل والشامل على حرية الإنسان وإرادته واختياره بل ووجوده الحضارى وفات هؤلاء انه لا وجود للإنسان إلا بتحقيق إمكاناته وأن الوجود الانسانى يفترض الحرية، فبغير الحرية لن يستطيع الإنسان أن يحقق أيا من إمكاناته وأن الحرية الكاملة للإنسان تقتضى القواعد التى يسير عليها والفروض التى يهتدى بها والقوانين التى تحكم خطاه.

وليس في هذا شئ من الاستعباد لإرادة الإنسان فقد نص القرآن الكريم صراحة وأكد على حرية الفرد حرية كاملة فقال سبحانه " **من اهتدى فإنما يهتدى لنفسه، ومن ضل فإنما يضل عليها،ولاتزر وازرة وزر أخرى، وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا** " (الإسراء :15).

الأمانة اختيار ولكنها إلى جانب ذلك، الاختيار مسئولية بهذه الأمانة الكونية الوجودية أن يعيش الإنسان في يقظة دائمة ووعى دائم وفكر دائم وشعور دائم وتلك هى خصائص الكيان الإنسانى[28] التى يستطيع الإنسان أن يحقق بها وجوده في واقع حضارى له نفعه للفرد والمجتمع والإنسانية.

قوامة الأمانة واستخلاف الإنسان وسيادته في الكون ليست مجرد رئاسة شرفية لا تخدم شيئا ولا تحقق نفعا، ولكنها في حقيقة الأمر قوامة إيجابية واعية، التى تصون وتحفظ ما حققت اجتهادا وجهادا، ما وسعها الاجتهاد والجهاد وبقدر ما يدعم ويؤصل ما تقوم عليه حياة الإنسان وعلاقاته ويكفل تحقيق وجوده.

وهذا كله يعنى ضمن ما يعنى ان الوجود الإنسانى وجود حضارى، وأن الالتزام بأمانة **الوجود الحضارى** فريضة أخلاقية وقيمية وعقدية، وأن نظرة الالتزام بأمانة الوجود الحضارى نظرة إنسانية قبل كل شئ، وأن وجود الإنسان في الأرض يفرض وجود علاقات إنسانية بينه وبين ظواهر الأرض وما يتصل بها من ظواهر طبيعية كونية هذه العلاقات تفرض وجود خصائص إنسانية عامة من حيث الفكر والشعور والإحساس، يشترك فيها الناس أجمعون وأن هذه الخصائص الإنسانية العامة لا تكتسب نضجها إلا بالعمل والتجربة ضمن أصول تقتضى أصول الحكمة والعدل والرحمة والمصلحة، وقد جمع الله هذه

المعانى في قوله تعالى "**هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربى قريب مجيب**" (هود: 61).

هذا هو عقل الخلافة الإنسان "**خليفة الله** " هذه الكلمة التى تجسد معانى عميقة وخطيرة فهى مقام وصفة ورسالة وتلك هى مقومات ماهية الإنسان.فهى مقام لأنها تكريم من الله سبحانه للإنسان أن يكون خليفته في الأرض وهى صفة يعرف بها الإنسان ويتميز، وهى ليست صفة عارضة أو مؤقتة أو قاصرة على نفر من الناس دون آخرين.

فإذا اهتزت الصفة أو انحرفت إلى مقام أخر،فإنها ليست من الخلافة في شئ وليست من الإنسانية في شئ." **لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم،ثم رددناه أسفل سافلين، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون** " (التين :3-6) وهو ما يدعونا إلى التأكيد عن مقام الرسالة في الخلافة، وذلك أن الإنسان صاحب رسالة ومالم يكن كذلك ما اختير لمقام الخلافة ذلك لأن الخلافة عمل وبناء وإعمار أو هى الحياة بكل ما تفرضه الحياة من جهد وتضحية، إنها معادلة الخلافة الممتدة في سلسة مترابطة.**التوحيد، الخلافة، الأمانة،التكليف، المسئولية، التسخير، التكريم، التعمير، التثمير،البيان الاستخلافى:** "**إنى جاعل فى الأرض خليفة**"، إشارة إلى **الوعى الإنسانى بالدور والوظيفة والرسالة:**

البينات الحضارية والاجتماعية	الآيات القرآنية	العلوم التى تهتم بهذه البينات الحضارية
بينة الأمانة	إنا عرضنا الأمانة	علم الأمانة الإنسانية والحضارية
بينة الخلق الإنسانى	خلقكم من نفس واحدة	علم الوظيفة الحضارية للخلق
بينة التكريم	ولقد كرمنا بنى آدم	علم الكرامة الإنسانية : المتطلبات والشروط
بينة القراءة المنهجية	إقرأ باسم ربك	علم القراءة المنهجية والحضارية : الجمع بين القراءتين
بينة التسخير	وسخر لكم مافى الأرض	علم التهيئة والسند الحضارى
بينة الإبتلاء	ليبلوكم فيما آتاكم	علوم الابتلاء والتحديات الحضارية
بينة العلم	ولاتقف ماليس لك به علم	العلوم النافعة

بينة أهل الذكر	فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون	علوم التخصص
بينة التدافع	ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض	علوم التدافع الحضارى والدافعية الحضارية
بينة طول الأمد	طال عليهم الأمد	علوم عقبات وآفات التغيير الحضارى
بينة ظهور الفساد	ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس	علوم الفساد
بينة الشاكلة والمكانة	قل كل يعمل على شاكلته	علم الشاكلة الثقافية والحضارية
بينة التغيير	إن الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم	علوم التغيير الحضارى
بينة الإصلاح	إن أريد إلا الإصلاح ماستطعت	أصول علوم الإصلاح
بينة التعاون	وتعاونوا على البر والتقوى ولاتعاونوا على الإثم والعدوان	أصول التعاون الفعال
بينة التطفيف	ويل للمطففين	علم التطفيف الاجتماعى والحضارى
بينة العمران	هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها	علوم العمران البشرى وهندسة البناء الحضارى
بينة الاختلاف	ولايزالون مختلفين	علوم الاختلاف وإدارته
بينة التعارف	لتعارفوا	علوم التعارف الحضارى
بينة الكلمة والثمرة	كلمة طيبة كشجرة طيبة	علوم الكلمة وفعاليتها الاتصالية
بينة القسط والعدل	ليقوم الناس بالقسط	علوم العدل بين التأصيل والتفعيل والتشغيل
بينة الكدح الحضارى	إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه	أصول الكدح الحضارى
بينة إقتحام العقبة	فلا اقتحم العقبة	علم العقبات والتحديات الحضارية

بينة المؤسسية	أفمن أسس بنيانه	علوم المؤسسية
بينة القوم البور	وكنتم قوما بورا	علوم القوم البور
بينة السير فى الأرض	قل سيروا فى الأرض فانظروا	علوم السير فى الأرض ودراسة الخبرات الحضارية
بينة الشورى	وأمرهم شورى بينهم	علوم الشورى ومعمار المجتمعات
بينة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر	ولتكن منكم أمة يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر	علوم الشراكة الاجتماعية والإنسانية وأصول الضبط الاجتماعى والإنسانى
بينة العطاء السننى	وماكان عطاء ربك محظورا	علوم السنن
بينة الهلاك	وماكان ربك بمهلك القرى وأهلها مصلحون	علم الهلاك الحضارى
بينة الفاعلية	فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ماينفع الناس فيمكث فى الأرض	علم الفاعلية والتمكين الحضارى

إشتقاقا من المعنى قبل المبنى من وظيفة الاستخلاف العمرانية والقيام بأصل الوظائف المنوطة بها في غاية الرعاية،وجوهر الرعاية أصول المسئولية "**ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته** " على قاعدة من تحقيق أصول الحكمة ومبادئ العدل وقواعد الرحمة ومقاصد المصلحة فى إطار القاعدة"**التصرف على الرعية منوط بالمصلحة**"، ومامن شك أن المعنى سليما إذا ماقررنا "**أن التصرف على الإنسانية منوط بالمصلحة** ".

إن هذه الرؤية هى فقط التى تكفل لنا الخروج من حالة إزدواج المعايير وهيمنة حضارة على حضارة ونفي ثقافة لثقافة، فالاستخلاف يقوم على الاختلاف لتحقيق مقتضى التعارف والائتلاف المفضى الى عدل العمران وعمران العدل **(يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا،إن اكرمكم عند الله أتقاكم)** (الحجرات /13).

بناء استراتيجية الخطاب وخطاب الاستراتيجية يستشعر عناصر المسئولية ويقدم في هذا التراث الممتد أصولا معرفية وعمرانية لا يمكن للعالم أن يتجاوزها بل هو في أمس الاحتياج لمثل هذه الاسهامات المعرفية والعمرانية.

خماسية الاختلاف ومثلث التعارف :

يبدو أن التأسيس الفلسفي لمثل هذه الخطابات يتأتى من الاعتبار الذي يشير إلى **الاختلاف كسنة** آلهية كونية، وما يتبعه ذلك من أن **التعدد حقيقة** لا مراء فيها وما يترتب على ذلك من أن **التعايش ضرورة** لا محيد عنها، وهو أمر يشير ومن كل طريق إلى **التعارف كعملية** بل عمليات متراكمة يجب أن يقوم بها الأطراف المتنوعون والمختلفون والمتمايزون، وأن أهم آليات إدارة هذا الاختلاف والتعدد وبلوغ التعايش المنشود والتعارف المطلوب هو **الحوار كآلية** كبرى يجب أن تغطي مساحات الاختلاف وتقوم بالعمل المطلوب حيالها، بحيث تحرص على أن يكون ذلك الاختلاف اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد، اختلاف تكامل وتقسيم وظيفي للعمل لا اختلاف تنازع، **إدارة الاختلاف والتعدد لمصلحة التعايش والتعارف والحوار يؤصل معاني الخروج من الاختلاف للائتلاف.**

خماسية الاختلاف والحضارات والثقافات

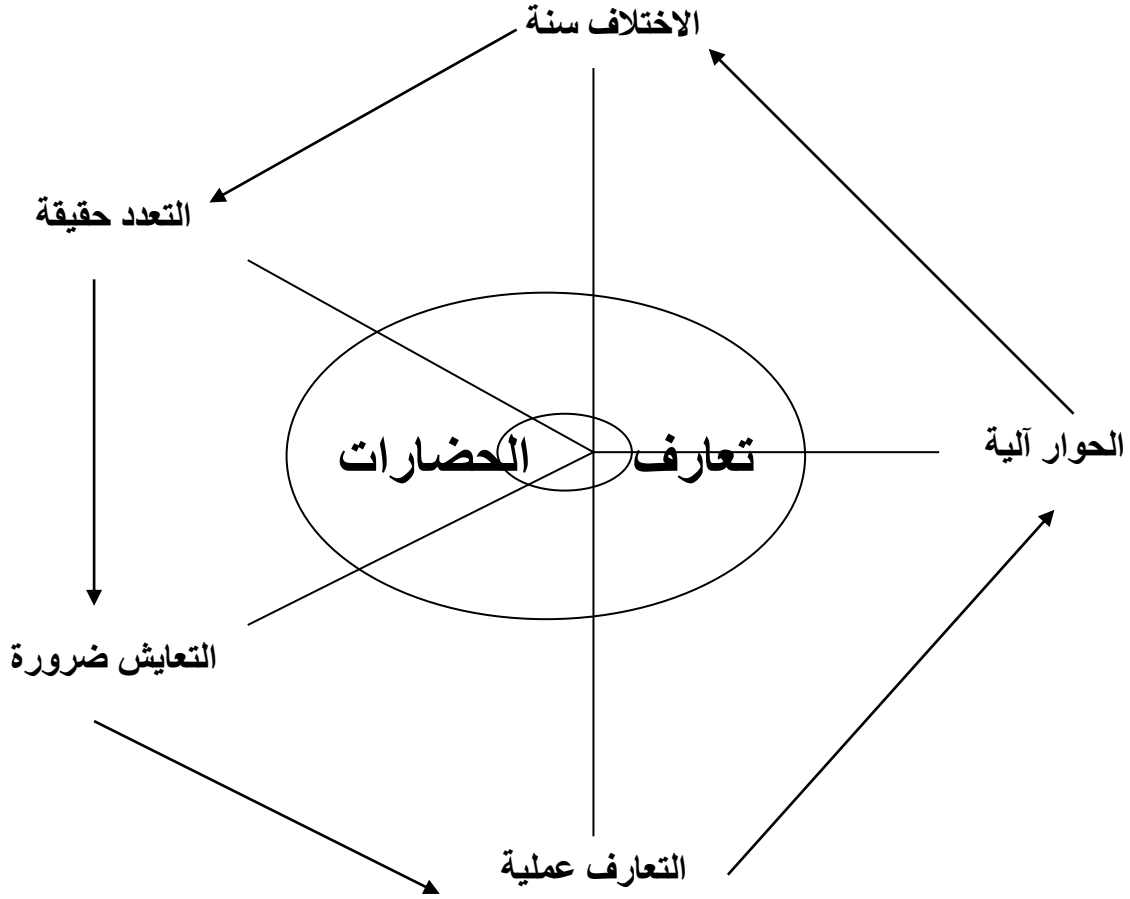

وفي هذا السياق لابد وأن نتوقف [illegible] جوهر هذه المنظومة، إذ أن عملية التعارف بما تقدمه من مثلث العمران الحضاري الذي يستقى من الجذر اللغوي "عرف " ليؤكد بدوره على عناصر هذا المثلث الحضاري المعرفة والتعريف، والاعتراف والعرفان، والمعروف المستند إلى الفطرة الإنسانية المشتركة.

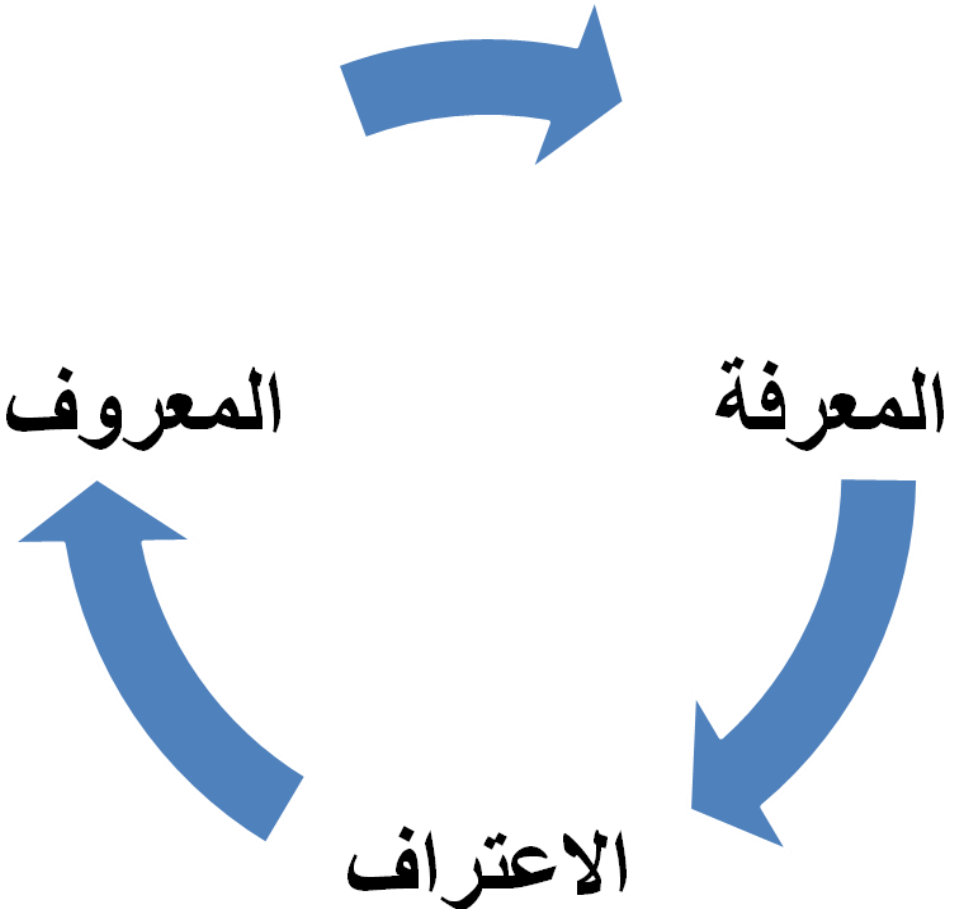

إن خطاب التعارف بهذا يبني واحد من أهم المداخل للتعامل مع الخطاب التجديدي الإسلامي خطاب **المعرفة والتعريف** كوعي بالذات وبالأخر وبالموقف، وخطاب **الاعتراف** كوعي بالواقع وأصول التعايش وضرورات الائتلاف، وخطاب المعروف الذي يحمل أصول القيم الإنسانية الكلية ضمن الخطاب الإسلامي الذي يوكد على عناصر **منظومة المعروف** الحضاري والسلوكي والعمراني بما يرتبط من أصول للقيم، يمكن أن تحقق الاستخلاف، وتعتبر عناصر الاختلاف المفضي إلى حقائق الاستخلاف والقاصد إلى ضرورات التعارف والائتلاف.

خطاب يحرك كل فاعليات الخطاب السفني والسنني على حد سواء إذ يقدم على ذلك خطاب عمراني يتعلق بسفينة الأرض والحفاظ عليها في ضوء أفق مستقبل الانسانية المشترك وخطاب المعروف الحضاري كما يقول مصطفى صادق الرافعي " في الأرض كفاية كل ما عليها و من عليها ولكن بطريقتها هي لا بطريقة الناس " . ضمن هذا **المثلث التعارفي** يجب أن يستند هذا التشكيل لخطاب تجديدي.

ومن هنا وفي إطار مفهوم المسئوليات الإنسانية المشتركة فإنه يجب تفحص مفاهيم شاعت مثل القرية العالمية تأكيدا على عناصر التواصل في الأحداث والمعلومات وهي تطورات وتغيرات ومتغيرات غير

منكورة على المستوى الدولي كانت لها تأثيراتها العالمية على كافة المستويات الحضارية إلا أن ذلك تم في سياقات لم تملك معها هذه العناصر أن تحقق حتى مضموناتها الكامنة أو في الكلمات أو التركيبات اللغوية فقد حققت هذه التطورات وبفعل منتدى مالكي القوة سيطرة وهيمنة على عالمي الاتصال والمعلومات باعتبارهما من أهم العوالم لصناعة الصورة وتدويل النماذج الحياتية والقيمية. بدأ البعض يتحدث عن ضرورات الانخراط الخلاق ضمن أطر الفلسفة الكونية وسياقات المجتمع الكوني من دون أن يتحدث هؤلاء عن قشرية الاتصال والتحكم المعلوماتي على الأقل ضمن نطاقات محدودة، وبدت هذه العوالم تؤسس أدوارا تقوم على صناعة الأفكار والاهتمامات والأولويات والبرامج وأنماط التفكير وأنماط العمل وتنميط الاستهلاك، وتشييع عناصر قيمية مرتبطة بكل ذلك. ومع ذلك فإن قدرا من الإشكالات الكامنة والظاهرة " المجاعات " " التلوث البيئي المقصود " " الحروب الأهلية "، " نظم التبادل غير العادلة في المجتمع الاقتصادي الدولي "، " تجارة السلام أو الموت "،...." التى تشير ليس فقط إلى إشكالات بل إلى تشوهات كامنة، هذه التشوهات استطاعت أن تحجبها مقولات القرية العالمية التي لم تكن تعني سوى قشرة اتصالية ومعلوماتية تغلف هذه التشوهات حاجبة لها، من دون أن ترى أو تتحرك ضمن منطق التعارف وسفينة الأرض والذي يقتضي منطقا اتصاليا ولكنه تكافلي أو منطقا معلوماتي ولكنه حقيقي وجوهري، بحيث يحقق عناصر العدل العالمي ضمن البحث عنى القيم الحافظة على ما يقول " دويتش " " أن العلاقات الدولية هي فن الابقاء على الجنس البشري "، ولكنه فن يرتبط بسياقات قيمية وسياسات فعلية وحقيقية لا قرية عالمية هي أشبه ما تكون ببيت العنكبوت في وهن علاقاته وشبكته.

ومن هنا فإن خطاب التعارف هذا يمكن أن يرشد ويقوم الخطاب السائد حول حوار الحضارات والأديان والثقافات وذلك الخطاب الذي يشعل الصدام فيما بينها يحرك كل عناصر الفتنة الحضارية، ذلك أن خطاب التعارف هو الخطاب القاصد إلى العدل في صياغة هذا الخطاب عدل يجعل من حوار الحضارات والثقافات حوارا مثمرا ويصد ذلك الخطاب الطغياني المستند إلى مقولات من مثل صدام الحضارات والثقافات.

ومن هنا يقوم هذا الخطاب بدور تأسيس في تحديد الإشكالات والقضايا الأجدر بالتناول ضمن الحفاظ على سفينة الأرض وعمرانها.

من هنا، فإن ما يذهب إليه البعض من أنه من الضروري "التضحية بالهوية من أجل الوجود"، لهو كلام مردود وباطل؛ لأنه لا وجودَ من دون هوية، فالهوية والوجود متلازمان؛ وبالتالي لا يمكن التضحية بأحدهما دونما التضحية بالآخر. فمن يفقد هويته يفقد وجوده، تمامًا كما يفقد النهر وجوده بمجرد أن يترك هويته ليتلاشى في البحر، عندها يصبح بحرًا لا نهرًا.

فالانتقال من موقع "الذات" إلى موقع "الآخر" لا يمكن أن يتم دون التضحية بالوجود؛

من هنا، فإن الهوية هي قوة الممانعة فينا إزاء قوة الاستلاب التي يمكن أن تمارسها هوية أخرى على هويتنا؛ واستتباعًا على وجودنا الخاص. وهي أساس قوة الاحتفاظ بالحضور والشخصية، وبالتالي أساس الاحتفاظ بمرتكز علاقة التكافؤ بين الهوّيات بدلاً من علاقة التسلط أو الاستتباع أو الاستعباد.

والهوية لا تستمد وجودها فقط من نفسها وإنما تستمد وجودها أيضًا من الآخر؛ وبالتحديد من علاقتها مع الآخر (أصول التعارف)، ولعل من هنا يكون منشأ القلق والتوتر اللذين يصيبان الهويات، هذا القلق والتوتر.. يختلفان باختلاف قوة الهويات وموقعها التاريخي وفاعليتها الحضارية. فالهويات القوية والفاعلة تاريخيًا وحضاريًا يكون اقترابها من الآخر أقل حرجًا وخوفًا، إن لم يكن بلا خوف أو حرج مطلقًا، بينما الهويات الضعيفة على مستوى الحضور والفاعلية التاريخية والحضارية تكون على النقيض من ذلك؛ إذ تقوى لديها رغبة الالتصاق بنفسها، بينما يشتد شعورها بالخوف من الآخر واختفاء الأثر والتأثير وفقدان أصول الفعل والتفعيل والفاعلية.

خطاب المسئوليات الإنسانية المشتركة:القدرات والامكانات :المنظومة المقاصدية :

وفي هذا السياق فإن تحديد مهمة هذا الخطاب الإسلامي التجديدي إنما تكمن في قدراته التأصيلية والتفعيلية والتشغيلية بحيث تؤصل لرؤية بنائية فيما يتعلق بالقضايا المحورية والقضايا الإنسانية المشتركة وهو أمر يؤدي بنا إلى وصف هذا الخطاب المنهجي ضمن مكونات خمسة :

المكون الأول إنما يرتبط بالقدرة التأصيلية للرؤية الإسلامية للعالم مستندة هذه الرؤية في أصولها إلى الأصول التوحيدية ورؤية شاملة كاملة وبصيرة للإنسان والكون والحياة بما يؤكد عناصر الفعل والفاعلية للإنسان المسلم في العالم المعاصر ووعيه تجاه قضاياه وقدرته على التعامل مع التحديات التى تواجهه.

أما **المكون الثاني** فيرتبط بقدرة عالم المسلمين على أن يشكل خطابا مفاهيميا واعيا يتعرف على أصول حركة المفاهيم ودورانها وتدافعها والتمكين لها وتحقيق أقصى درجات الاتصال والتواصل بها ومعها بحيث تشكل هذه القبلة المفاهيمية عناصر وعي وسعي في حركة الإنسان المسلم ووعيه بعالم العلاقات من حوله سواء تعلقت ببناء مجتمعه الداخلي أو بالتواصل مع المجتمع الخارجي على قاعدة من أصول التعارف الحضاري المرعية والمعتبرة.

أما **المكون الثالث** فإنه يتعلق بأصول الرؤية المنهاجية الواعية التى يمكن ان تتحقق في سياق يتعرف على الحضارة كوحدة تحليل والامة كمستوى للتحليل والفكرة باعتبارها رافعة حضارية ونهضة لتشكيل وعي الأمة، هذا الوعي المنهاجي ليس بعيدا عن امكانات هذا الخطاب الإسلامي التجديدي، منهاجية هذا الخطاب لابد وأن تصير جزءا من حجية هذا الخطاب وفاعليته.

أما **المكون الرابع** فإنما يتعلق بقدرة هذا الخطاب التفسيرية بالنسبة لكافة القضايا المعرفية والفكرية والعملية التى تحيط بعالم المسلمين خاصة في ظل خطاب معولم وطاغ، هذا الخطاب التفسيري قادر على بناء الحجج الكلية ضمن قدرات متنوعة وفاعلة بحيث يؤصل معنى الخطاب الحضاري الاستراتيجي، وفي هذا المقام فإنه يقفز إلى الذهن قدرة المدخل المقاصدي المستند إلى حقيقة الشريعة وأصولها الكلية العامة (مقاصد الشريعة العامة) وهو ما يمكن أن يفيدنا في بناء استراتيجية اسلامية لتشكيل خطاب استراتيجي وتجديدي وحضاري يستند في أصوله إلى أفق المرجعية الإسلامية في إطار تكامل بين فقه النظر والحكم وفقه الواقع والمستقبل وفقه التفعيل والتنزيل.

ومن هنا وجب علينا أن نحرك هذا الخطاب إلى عشرية هذا المدخل المقاصدي

إذ نحدد **أولا** مجالات هذا الخطاب الاسلامي الاستراتيجي الحضاري والتي تستند إلى تعلق هذا الخطاب ببناء الأسس العمرانية والحضارية من دين ونسل ونفس وعقل ومال.

وثانيا ينطلق هذا الخطاب ليؤسس خطابا اسلاميا يتحدد فى ضوء تلك الأولويات الكلية فيجعل قبلته الضروري من هذه القضايا ويتوجه إلي الحاجي منه ويرتقي إلى مدارج الخطاب التحسيني ضمن منظومة تعي للقضايا والمجالات عناصرها الكلية والمفصلية والجوهرية.

هذه المعايير التي تحدد عناصر أولوية الخطاب الاسلامي التجديدي إنما يتحدد في ضوء النظر الأولوي القائم على أصول نظر حضاري ممتد وشامل يتعامل مع الواقع والواجب فيعطي كل منهما للأخر فلا يفترقان ولا ينفصلان ولا يتقلتان.

أما **ثالثا** فإنه يتعلق بالحفظ ومستوياته الكلية التي تؤكد على تعظيم هذه الامكانات التى تتعلق بحفظ هذه المجالات وتلك الأولويات فتحرك بذلك خطابا إسلاميا تجديدا يستوعب كل معاني الحفظ وكل مستوياته وكل أدواته إذ تتحقق عناصر الحفظ الحضاري والعمراني ابتداء وبقاء وبناء وأداء وانماء وارتقاء لتجعل من هذه المنظومة حفظا للوعي وحفظ للسعي بمكا تؤسسان لحركة واعية داعية فاعلة.

أما **رابعا** فإن الأمر يرتبط بأحد أهم مكونات المنظومة المقاصدية[29] والذي يرتبط بالموازين القسط تلك الموازين التي يمكن أن نزن بها العوالم المتعددة والمتنوعة والمتفاعلة، فنزن بها عالم الأفكار وعالم الأشخاص وعالم الأشياء وعالم الأحداث، وتفاعلات هذه العوالم المنتجة بعوالم أخرى من عالم الرموز

والنظم والمؤسسات لتحقق بذلك موازين كلية شرعية وحضارية وعمرانية، فتقدم بذلك خطابا إسلاميا منضبطا قادر على أن يحيي أمة ويقيم نهضة.

أما **خامسا** فالامر يتعلق بفهم الواقع والمستقبل ومناهجه الكلية لمراعاة التعرف على هذا الواقع بمفاصله وأطره وسياقاته الكلية الإنسانية والمكانية والزمانية وكذلك المستقبلية.

وهو ما يقدم خطابا اسلاميا واقعيا بما يعني اعتبار الواقع لا تحكيمه وبما يؤكد أن واقع المسلمين بل واقع النظام الدولي لا يزال في حاجة إلى تدبر ضمن منهاجية تعي أصول فقه الواقع وهو أمر يحيلنا إلى واحد من أهم مكونات المنظومة المقاصدية وهو المناطات الذي يعد مكونا **سادسا** ضمن هذه المنظومة ، ذلك أن الخطاب إذا لم يتوقف عند المناطات الكلية والجزئية فقد اضطربت في يده الكليات والجزئيات معا وهوأمر منهاجي يصوغ خطابا إسلاميا يتسم بأعلى درجات المنهاجية التي تتدرج فيه الاحكام الكلية والجزئية والوقائع والحادثات وعمليات التنزيل فتؤكد بذلك بالإضافة إلى واقعية الخطاب على قدرته المنهاجية في إدراج وتسكين الكلي في الجزئي ضمن عمليات تحقيق المناط وتخريج المناط وتحرير وتنقيح المناط،

هذا التفكير بالمناطات يرشد العقل المسلم إلى نوعية من الخطاب من الواجب أن يؤصل لها ويتدرب عليها.

أما **سابعا** فإنه يتعلق بذلك بالضرورة التى يتعلق بهذا الخطاب والبحث في مآلاته الكلية وهو أمر يحيلنا إلى ضرورة أن يكون هذا الخطاب متسما بالدافعية والرافعية والجامعية والفاعلية، وهو ما يؤكد على تأثير هذا الخطاب في الواقع ليكون ناجعا وفعالا من الناحية النظرية والتأصلية ومن الناحية العملية والحركية.

وينضم إلى ذلك في البحث عن فاعلية الخطاب والرؤية الإسلامية في سياق ضرورات تأسيس خطاب حضاري إسلامي مستقبلي، مستقبلية هذا الخطاب الإسلامي لابد وأن تتحرك صوب الرؤية لحال المسلمين في عالم متغير ثم الانتقال من البحث في الحالة إلى البحث في المكالنة الحضارية وكذلك ضرورة أن نستشرف أصول التمكين الحضاري لرؤية إسلامية تنطلق في بنائها المعرفي على الحكمة وفي بنائها القيمي على العدل وفي انساقها السلوكية على الرحمة وفي منظوكتها الغائية على المقاصد والقيم الكلية الحاكمة فالشريعة في مبناها وفي مسيرتها وفي تأثيراتها على مايؤكد الإمام "ابن القيم" (**حكمة كلها، عدل كلها، رحمة كلها، مصلحة كلها)**، إن خطابا يتحرى هذه الأمور حالا وواقعا، مستقبلا ومآلا إنما يشكل ضرورة تجديده ضمن اتصاف هذا الخطاب بأفقه وبقدرته على الدراسة المستقبلية وضمن إنشاء علوم للحركة وعلوم للتربية والتدبر.

وتتكامل هذه المنظومة بعنصر **ثامن** يتعلق بخطاب إسلامي حضاري يجعل محور اهتمامه البحث في الوسائل والأدوات والقواعد والآليات فيقدم بذلك رؤية إجرائية قادرة وفاعلة على ترجمة أصول الشريعة وكلياتها ومبادئها وقيمها إلى واقع حي معيش في إطار اعتصام ووصل بحبل من الله وحبل من الناس.

فقه الوسائل من الأمور الذي يجب أن يتجه إليها الخطاب الإسلامي لتكتمل عناصر هذه المنظومة لخطاب إسلامي تجديدي إستراتيجي عمراني وحضاري.

وقبل كل ذلك يقع البحث فى مقومات ومكونات ومقدمات لبناء ذلك الخطاب الذى يستثمر فاعليات التنوع الثقافى وتفعيل كل مقتضياته ، على أن يلتزم أصول النسق القيمى الذى يجب أن يسرى فى روح هذا الخطاب من ناحية ويتفاعل مع الوسط بكل إمتداداته معتبرا معطياته بما يضمن إمكانات تفعيله وتشغيله على ساحة الكون الحضارية وعلى إمتداد أفق الإنسانية ومستقبلها.

وضمن هذه **الخماسية** للنماذج المعرفية الإرشادية يأتى **المكون الخامس** الذى يتعلق بالإشكالات الأجدر بالتناول، إنما يشكل أصول قواعد منهاجية تتحرك صوب هذه القضايا ضمن مناهج كلية ورؤية عمرانية وحقائق استراتيجية، تلك القضايا ليست بعيدة بأي حال عن منظومة الحوار على قاعدة من الندية والمسئولية والفاعلية بحيث تشكل مدخلا حقيقا للتعارف حول هذه القضايا التي تؤصل وتؤسس لعمران حضاري قويم.

ومن الجدير بالذكر أن هذه القضايا منها ما هو دائم يتجدد ومنها ما يجب أن يؤصل معاني الرؤية المشتركة والمسئوليات الإنسانية المشتركة ضمن قواعد منظومة الفطرة ونظام القيم، ومن هنا يحسن ألا نحدد هذه القضايا ضمن أجندة تابعة ولكن الأمر يتطلب تأسيس هذه الأجندة على أسس نابعة من حقائق العمران الحضاري وأصول ذلك الفقه الحضاري، ومن هنا فإن النظر المنظومي والاستراتيجي لبرنامج عمل هذه القضايا إنما يتطلب تمييزا وتدقيقا بين تلك القضايا التي تتعلق بعالم المسلمين وتلك القضايا التى تتعلق بعالم الغرب وكذلك عناصر قضايا التي تشير إلى العلاقة بين عالم المسلمين والغرب، والعالم المتعلق بحزمة القضايا النوعية والتي تشكل اهتماما انسانيا مشتركا بما يوضح الموقف الإسلامي الكلي والرصين والبصير، دون أن ننفي أن هذه القضايا على تلك المستويات الأربعة لابد وأن تتأثر طرحا وسياقا ببعضها البعض، وهو أمر كما أشرنا لا يمكن إلا أن نعتبره ضمن رؤية كلية استراتيجية حضارية ممتدة.

غاية الأمر بما يؤكده **الخطاب التعارفي** أنه يقوم على قاعدة من إدارة الخلاف والاختلاف وتحقيق أصول الفاعلية الإنسانية ضمن حوار بين الثقافات تتأكد فيه عناصر المسئولية والفاعلية وهو أمر يرتبط بالخيار في مستقبل الإنسانية بين خيارين (**حفارو القبور أم عمران الحياة**) على مايؤكد "جارودى". وحينما يشير جارودى الى سفينة الأرض [30]فإنما كان يشير الى **الخطاب السفنى**[31]: **سفينة الأرض وسفينة الإنسانية:**

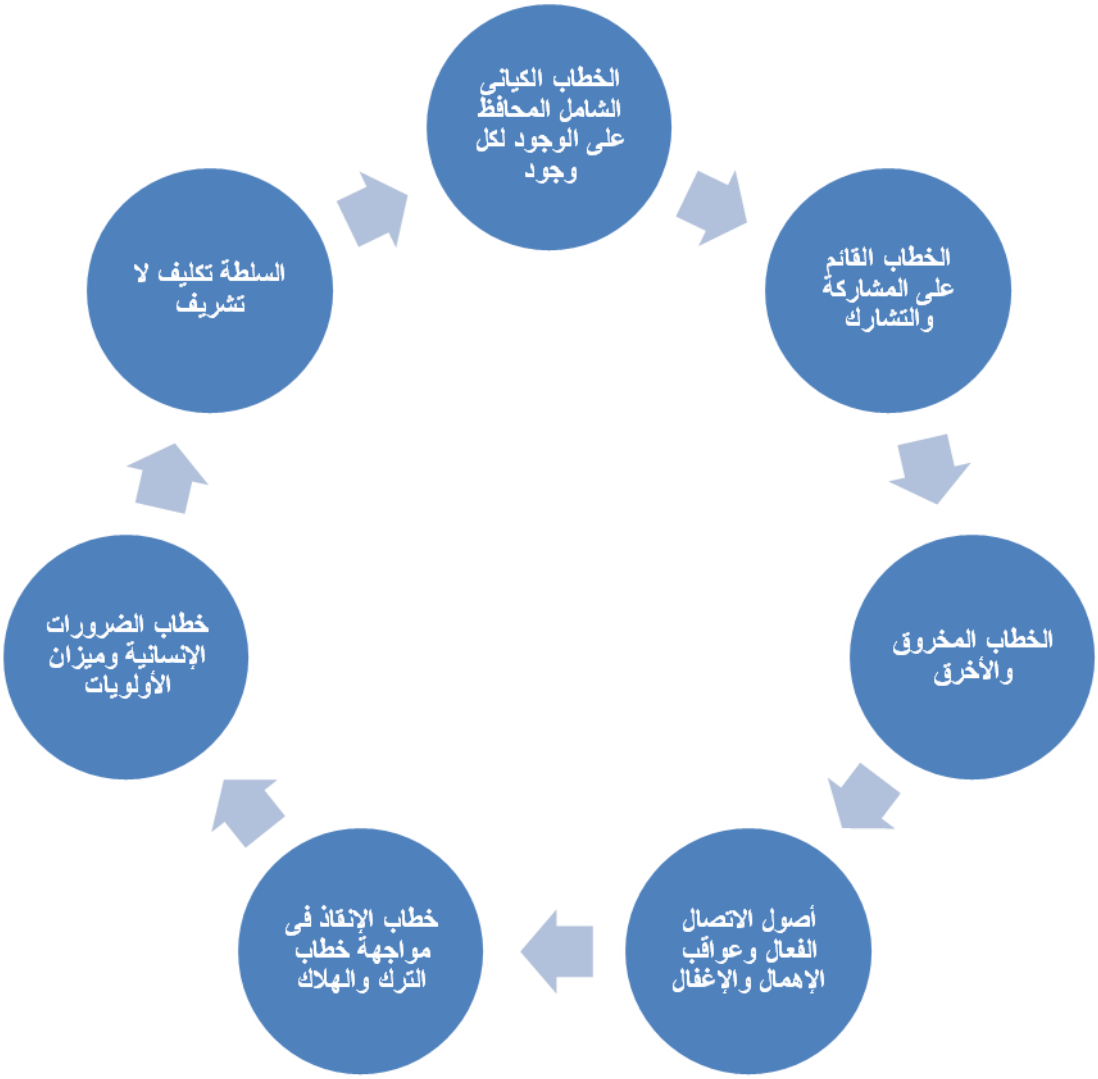

خاتمة: عود على بدء: حقوق الإنسان بين مقتضيات التنوع الثقافي الخلاق وأصول التعارف الإنساني:

من عناصر المسئولية كما يقول مصطفى صادق الرافعي " **أن تلبس كلماتنا معانيها من أنفسنا.. والكلمة من قائلها هي بمعناها من نفسه، لا بمعناها في نفسها** " (**وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون**) (الزخرف/44)، من حقائق المسئولية كذلك أن يقوم العزم في وجه التهاون،والشدة في وجه التراخي، والقدرة في وجه العجز وبهذا يكون كل الناس شركاء متعاونين، وتعود صفاتهم الإنسانية وكأنها جيش عامل يناصر بعضه بعضا، وتكون الحياة مفسَّرة مادامت معانيها السامية تأمر امرها، وتلهم إلهامها، وما دامت ممثلة في الواجب النافذ على الكل، والناس أحرار متى حكمتهم هذه المعاني، فليس حقيقة الحرية الإنسانية إلا الخضوع للواجب الذي يحكم والمسئولية التى تدفع وترفع، وبذلك لا بغيره يتصل الناس جميعا اتصال الرحمة(السلوك والتعامل) والتعارف (الحكمة والعدل والمصلحة) في كل شئ. [32]:

ومن نافلة القول أن نؤكد أن التحليل الثقافي قد أسهم بسهم وافر في النظر إلى كثير من المفاهيم والظواهر التي تتدخل في دائرة الظواهر السياسية وتعلقها بجوانب ثقافية ظاهرة أو كامنة، ومن هذه المفاهيم التي يجب النظر فيها من منظور التحليل الثقافي ونظرية النقد الثقافي المقارن[33] يقع المفهومان اللذان نهتم بهما ضمن إطار هذه الدراسة؛ حقوق الإنسان، والتنمية والتنوع الثقافي.

الحقوق الثقافية من الأبواب المهمة التى يجب أن تكون على رأس اهتمامات التنوع الثقافى ومقتضياته

وحتى لا يظل الخطاب المتعلق بالتنوع الثقافى من قبيل فائض الكلام وحديث الزينة الذى يحبس ضمن حديث الديباجات ، فإنه من الضرورى التعرف على تحديات لا زال يمكن له على الأرض ضمن معادلات أفرزت نظاما دوليا شائها ومشوها ، إن منظومة التنوع الثقافى لابد أن تواجه هذه التحديات المانعة من تحويل هذا التنوع الثقافى الى منظومة قيمية وثقافية وعمليات تمكن لذلك على الأرض ، ومن أهم هذه التحديات :

1. العنصرية مدخل لتقويض التنوع الثقافي :

أ. العدو الأخضر وصناعة الصور النمطية حول الإسلام والمسلمين

ب . الصهيونية والعنصرية ودولة اسرائيل والدعاوى التى تحملها حول دولة يهودية نقية وما يفرضه من عمليات تهجير يصل الى حد التطهير

جـ الأحزاب اليمينية العنصرية في الغرب التى تصاعد نفوذها فى الآونة الأخيرة

2. التراث وخبرات الابادة الثقافية

أ . القدس: أين القدس ومقامها الثقافي من رؤى اليونسكو وقراراتها؟ : تهويد القدس[34] والاحتلال الإسرائيلي

ب . خبرات الابادات الثقافية [35]للسكان الأصليين: نفي التنوع الثقافي)

3. الشعوب والحقوق الجماعية والثقافية وقضية الخصوصية

أ . الهوية وحقوقها

ب . علاقات الدول الثقافية والحضارة الغالبة

ج . غلبة الغرب وتنميط العولمة والاستعمار الثقافي الحق في اختيار النموذج العمراني والتنموي التنمية النابعة لا التابعة

د. حوار الحضارات وتأصيل القواعد الكلية الضامنة للفاعلية الحوارية

وغاية أمرنا في هذا المقام أن نؤكد أن عناصر المسئولية المشتركة المستندة للتنوع الثقافى القائم على المنظور الاستخلافى، إنما تحدد الخيار بين أمرين لا ثالث لهما،بين زبد لا أثر له وبين نفع مقيم ومستقيم لا غنى عنه للبشرية، **(فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض)** (الرعد /17).

الهوامش

[1] . انظر د. حامد ربيع، حقوق الإنسان، والخبرة الإسلامية، بحث غير منشور، ص 1 وما بعدها.

[2] . انظر في الاهتمام بقضية المفاهيم، وذلك في إطار مفاهيم الموقف، مدخل حقوق الإنسان انظر على سبيل المثال ما يشير إلى ذلك وغيرها من قضايا تتعلق بقضية حقوق الإنسان: زكي الميلاد: حقوق الإنسان في الخطاب الإسلامي المعاصر، مجلة الكلمة: منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث، العدد 13، السنة الثالثة، خريف 1996، ص 9- 26.

[3]

[4] . المفهوم والخبرة، والمفهوم ووصفه بالغربي عملية يجب التحري فيها، انظر: ريموند بانيكار، هل فكرة حقوق الإنسان من المفاهيم الغربية، مجلة ديوجين، اليونسكو، العدد 64، السنة 17، فبراير وأبريل 1984م، ص 43- 44.

[5] . المرجع السابق، ص 44-45، ص 48 وما بعدها. أنظر وقارن : ليا ليفين ، حقوق الإنسان : أسئلة وإجابات ، اليونسكو ، الطبعة العربية ، الطبعة الخامسة ، 2009 .

[6] . هومي.ك. بابا، موقع الثقافة، ترجمة: ثائر ديب، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، 2006.

[7] . سيف الدين عبد الفتاح إسماعيل، حول المنهاجية الإسلامية: مقدمات وتطبيقات، في: د. نادية محمود مصطفى، ود. سيف الدين عبد الفتاح إسماعيل، (إعداد وإشراف)، دورة المنهاجية الإسلامية في العلوم الإجتماعية.. حقل العلوم السياسية نموذجا، (القاهرة : المعهد العالمي للفكر الإسلامي، مركز الحضارة للدراسات الإسلامية، 2002)، ص 29 وما بعدها ، أنظر بصفة أساسية : السيد حافظ الأسود ، تصور "رؤية العالم فى الدراسات الانثربولوجية ، المجلة الاجتماعية القومية ، المجلد السابع والعشرون ، العدد الأول ، يناير 1990 ، صص9-47 . تضمن هذا العدد ملفا مهما حول "رؤية العالم" .

[8] . ألبرت استفيستر، فلسفة الحضارة، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، (بيروت: دار الأندلس، 1980)

[9] . سيف الدين عبد الفتاح إسماعيل، مدخل القيم: إطار مرجعي لدراسة العلاقات الدولية في الإسلام، ضمن؛ د. نادية مصطفى، مشروع العلاقات الدولية في الإسلام (القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1999)، ص17 وما بعدها.

[10] . نص الوثيقة: فى موقع اليونسكو ، ووثيقة الإعلان الإسلامى على موقع الإسيسكو.

[11] . الجاحظ مسعود الصغير، الثقافة والتنمية: السؤال المحرج، الدار البيضاء، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2009.

[12] . انظر: سيف الدين عبد الفتاح، الإسلام والتنمية، في محمد صفي الدين خربوش (تحرير)، المساعدات الخارجية والتنمية من منظور عربي وإسلامي، عمان، المركز العلمي للدراسات السياسية، 2001.

[13] . انظر وقارن: عبد الله اليوسف، شرعية الاختلاف، سلسة تصدر عن منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث، بيروت، دار الصفوة(توزيع)، الطبعة الأولى، 1996.

[14] . انظر أمثلة عديدة لاستخدامنا لتحليل النصوص ومنها: حوار النخبة المثقفة حول العنف والإرهاب، مراجعة نقدية، ضمن: كمال المنوفي- حسنين توفيق، الثقافة السياسية في مصر بين الاستمرارية والتغير، مركز البحوث

والدراسات السياسية، جامعة القاهرة، 1994م، د. الحبيب الجنحاني، د. سيف الدين عبد سيف الدين عبد الفتاح إسماعيل، المجتمع المدني وأبعاده الفكرية (سلسلة حوارات لقرن جديد)، الطبعة الأولى، دار الفكر، دمشق، 2003، سيف الدين عبد الفتاح إسماعيل، النموذج الوسطي والتحرير الإسلامي للمرأة "محمد عمارة نموذجًا".

[15] . انظر نص الوثيقتين فى الملحق المرفق .

[16] . سيف الدين عبد الفتاح، محاولة لتحديد مفهوم الخصوصية الثقافية ، في: نادية محمود مصطفى و محمد صفار (تنسيق علمي وإشراف)، علياء وجدي (مراجعة وتحرير)، الخصوصية الثقافية نحو تفعيل التغيير السياسي والاجتماعي، الجيزة، (جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، برنامج الدراسات الثقافية وحوار الحضارات)، 2008، ص 49، وما بعدها.

[17] . عبد الغني عماد، سوسيولوجيا الثقافة المفاهيم والإشكاليات .. من الحداثة إلى العولمة، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثانية، يوليو 2008، ص 237، وما بعدها.

[18] . انظر وقارن :جيريمي ريفكين، عصر الوصول: الثقافة الجديدة للرأسمالية المفرطة، ترجمة: صباح صديق الدملوجي، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى، 2009، جيرار ليكلرك، العولمة الثقافية الحضارات على المحك، ترجمة: جورج كتورة، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، الطبعة الأولى، 2004، وانظر أيضا بيتر إل. بيرغر، ساموبل بي هنتنغون، عولمات كثيرة: التنوع الثقافي في العالم المعاصر، ترجمة: فاضل جتكر، الرياض، مكتبة العبيكان، 2004.

[19] . قارن: جاكبسون وهابرماس وآخرون، التواصل نظريات ومقاربات، ترجمة عز الدين الخطابي وزهور حوتي، الدار البيضاء، منشورات عالم التربية، الطبعة الأولى، 2007.

[20] . انظر: سيف الدين عبد الفتاح، العولمة والإسلام: رؤيتان للعالم، فى منى أبو الفضل ونادية محمود مصطفى (محرران)، التأصيل النظرى للدراسات الحضارية، دمشق، دار الفكر، القاهرة، برنامج الدراسات الحضارية وحوار الثقافات، وقارن أيضا: رسول محمد رسول، نقد العقل التعارفي: جدل التواصل في عالم متغير، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، 2005.

[21]نور محمد فرج ، المركزية الغربية من التمركز حول الذات إلى الهيمنة على الآخر ، الخرطوم ، هيئة الأعمال الفكرية ،2005 م.

[22] . إدوارد سعيد، الثقافة والإمبريالية، ترجمة: كمال أبو ديب، بيروت، دار الآداب، الطبعة الأولى، 1997.

[23] . حيدر موسى عبد العظيم، أزمة إنسان، بيروت، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، 1988.

[24] . دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة: منير السعيداني، بيروت، المنظمة العربية للترجمة ، الطبعة الأولى، مارس 2007، ص 30، وما بعدها.

[25] . نصر محمد عارف، نظريات التنمية السياسية المعاصرة، الولايات المتحدة الأمريكية فيرجينيا، هيرندن، القاهرة، دار القارئ العربي، 1993، ص 191، وما بعدها.

[26] . عبد المجيد عمر النجار، فقه التحضر الإسلامي (1)، بيروت، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1999، ص81، وما بعدها.

[27] . د. عبد المجيد النجار، خلافة الإنسان بين الوحي والعقل: بحث في جدلية النص والعقل والواقع، الولايات المتحدة الأمريكية، فيرجينيا ، هيرندن، الطبعة الثانية، 1993، ص 61، وما بعدها.

[28] . الطيب برغوث، مدخل إلى سنن السيرورة الاستخلافية على ضوء نظرية التدافع والتجديد، دمشق، مركز الراية للتنمية الفكرية، الطبعة الأولى، 2006، ص 101، وما بعدها.

[29] . انظر: سيف الدين عبد الفتاح، الإسلام والتنمية، في محمد صفي الدين خربوش (تحرير)، المساعدات الخارجية والتنمية من منظور عربي وإسلامي، عمان، المركز العلمي للدراسات السياسية، 2001.

[30] . انظر : روجيه جارودى ، حفارو القبور: الحضارة التى تحفر للإنسانية قبرها ، القاهرة : دار الشروق ، الطبعة الثالثة ،2003م .

[31] . إشارة الى حديث النبى (ص) الذى رواه البخارى "**مَثَلُ القَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللهِ وَالوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُواْ عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ المَاءِ مَرُّواْ عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا خَرْقًا فِي نَصِيبِنَا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ تَرَكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا**"

انظر: سيف الدين عبد الفتاح، المدخل السُّفُنِيّ في تحليل الأسرة: دراسة في عمليات التنشئة الاجتماعية والسياسية،(تحت الطبع)وانظر أيضا: سيف الدين عبد الفتاح إسماعيل، الثقافة الدينية والبنيان القيمي بين مدخل المقاصد الكلية والمدخل السفني: رؤية إسلامية، بحث مقدم إلى مركز الهيئة القبطية الإنجيلية، القاهرة..،2007.

[32] . مصطفى صادق الرافعى ، بدائع الحكم من وحى القلم ، جمعها وبوبها : حسن السماحى سويدان ، دمشق : دار القلم ، بيروت : الدار الشامية ، 2001.

[33] . انظر وقارن: سعيد علوش، نقد ثقافي ..أم حداثة سلفية؟!، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 2010، حفناوي بعلي، مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن: المنطلقات..المرجعيات..المنهجيات، الجزائر، منشورات الاختلاف، الطبعة الأولى، 2007، ميشيل فوكو، يورجين هابرماس وآخرون، التحليل الثقافي، ترجمة: فاروق أحمد مصطفى، وآخرون، القاهرة، المركز القومي للترجمة، الطبعة الأولى، 2008.

[34] . ريموند بيكر، طارق إسماعيل، شيرين إسماعيل (تحرير)، التطهير الثقافي: التدمير المتعمد للعراق، ترجمة: محمد صفار، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الأولى، يناير 2010.

[35] . منير العكش، أمريكا والإبادات الثقافية: لعنة كنعان الانكليزية، بيروت، رياض الريس للكتب والنشر، الطبعة الأولى، 2009.